سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

حديث عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين

۱۹

تاليف: على حسينى ميلانى

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حدیث علیکم بسنتی و سنة الخلفاء الراشدین المجلد ۱۹ ----- ۷
اشارة ----- ۷
کلمة المرکز ... ص: ۵ ----- ۷
(۱) مخرّجو الحدیث وأسانیده ... ص: ۹ ----- ۸
روایة الترمذی ...: ص: ۹ ----- ۸
روایة أبی داود ...: ص: ۱۰ ----- ۸
روایة ابن ماجة ...: ص: ۱۱ ----- ۹
روایة أحمد ...: ص: ۱۳ ----- ۱۰
روایة الحاکم ...: ص: ۱۶ ----- ۱۱
(۲) نظراتٌ فی أسانیده ... ص: ۲۲ ----- ۱۳
نقاط حول السند والدلالة ...: ص: ۲۲ ----- ۱۳
ترجمة العرباض بن ساریة الحمصی «۱ ...»: ص: ۲۶ ----- ۱۴
ترجمة یحیی بن أبی المطاع الشامی ...: ص: ۲۹ ----- ۱۶
ترجمة حُجر بن حجر الحمصی ...: ص: ۳۰ ----- ۱۶
ترجمة عبدالرحمن بن عمرو الشامی ...: ص: ۳۱ ----- ۱۷
ترجمة عبداللّه بن العلاء الدمشقی ...: ص: ۳۱ ----- ۱۷
ترجمة ضمرة بن حبیب ... ص: ۳۲ ----- ۱۷
ترجمة خالد بن معدان الحمصی ...: ص: ۳۲ ----- ۱۷
ترجمة محمّد بن إبراهیم بن الحارث التیمی الدمشقی «۱ ...»: ص: ۳۴ ----- ۱۸
ترجمة بحیر بن سعد الحمصی ...: ص: ۳۴ ----- ۱۸
ترجمة الولید بن مسلم الدمشقی ...: ص: ۳۴ ----- ۱۹
ترجمة معاویة بن صالح الحمصی ...: ص: ۳۵ ----- ۱۹

ترجمهٔ ثور بن يزيد الحمصى ...: ص: ۳۷ ---- ۲۰
ترجمهٔ عمرو بن أبى سلمهٔ الدمشقى «۱ ...»: ص: ۳۹ ---- ۲۱
ترجمهٔ بقيّهٔ بن الوليد الحمصى ...: ص: ۴۱ ---- ۲۲
وقفهٔ مع الحاكم ... ص: ۴۳ ---- ۲۳
بطلان الحديث سنداً ...: ص: ۴۵ ---- ۲۴
ترجمهٔ ابن القطّان ...: ص: ۴۵ ---- ۲۴
ترجمهٔ ابن العربى المالكى ...: ص: ۴۶ ---- ۲۴
(۳) تأمّلاتٌ فى متن الحديث ومدلوله ... ص: ۴۸ ---- ۲۵
الاستناد إليه فى العلوم ...: ص: ۴۸ ---- ۲۵
تحريم عمر المتعتين ...: ص: ۵۱ ---- ۲۶
زيادهٔ عثمان الأذان يوم الجمعهٔ ...: ص: ۵۲ ---- ۲۷
الاختلافات فى متن الحديث ... ص: ۶۴ ---- ۳۲
إنطباق الحديث على مبانى الإماميّهٔ ... ص: ۷۶ ---- ۳۷
والإشارهٔ إلى حديث الثقلين ...: ص: ۷۶ ---- ۳۷
الإشارهٔ إلى حديث الاثنى عشر خليفهٔ ...: ص: ۷۸ ---- ۳۸
هل يأمر النبى بإطاعهٔ الأمير كائناً من كان ...؟! ص: ۸۲ ---- ۳۹
خاتمهٔ البحث ... ص: ۸۵ ---- ۴۰
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۴۱

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المجلد ١٩

اشارة

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -
عنوان و نام پدیدآور : حدیث علیکم بسنتی و سنةالخلفاءالراشدین / تالیف السیدعلی الحسینی‌المیلانی.
مشخصات نشر : قم: مرکز الحقایق الاسلامیه، ۱۴۲۹ق= ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۸۸ ص.
فروست : اعرف‌الحق تعرف اهله؛ ۱۹.
شابک : ۲-۷۶-۲۵۰۱-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی : برون‌سپاری
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : احادیث اهل سنت-- نقد و تفسیر
موضوع : خلفای راشدین-- احادیث اهل سنت
رده بندی کنگره : BP۱۰۶/ح۵ح۴ ۱۳۸۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۶
شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۸۹۵۰۲

كلمة المركز ... ص: ۵

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللَّه الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللَّه عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، والحمد للَّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۷

بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للَّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد:

فهذه رسالة أُخرى كتبتها حول حديث آخر...

إنّه حديث فى وجوب إطاعة الأمراء واتّباع سُنّة الخلفاء الراشدين، وإن كانت السُنّة والإمارة على خلاف الموازين...

أخرجوه فى غير واحدٍ من أهمّ أسفارهم، وجعله غير واحدٍ منهم من أصحّ أخبارهم...

ثمّ اتّخذوه مستنداً لتبرير أَمورٍ وأحكامٍ سابقة، ومستمسكاً لأعمالٍ وقضايا لاحقة...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٨

لقـد بحثت عن هـذا الحديث بحثاً شاملًا، وحقّقته تحقيقاً كاملًا، فجاءت رسالة نافعة للمحقّقين، لا تخفى فوائدها على الباحثين.. فإليهم أُقدّم هذا الجهد، واللَّه من وراء القصد.

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٩

(١) مخرِّجو الحديث وأسانيده ... ص: ٩

رواية الترمذى ...: ص: ٩

أخرج الترمذى قائلًا:

«(١) حـدّثنا علىّ بـن حجر، حـدّثنا بقيّـة بن الوليـد، عن بجير بن سـعد، عن خالـد بن معـدان، عن عبـدالرحمن بن عمرو السـلمى، عن العرباض بن سارية، قال:

وعظنا رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يوماً بعد صـلاة الغداة موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال رجل: إنّ هذه موعظة مودّعٍ، فاذا تعهد إلينا يا رسول اللَّه؟

قال: أُوصيكم بتقوى اللَّه، والسـمع والطاعـة وإن عبـدُ حبشـى، فإنّه من يَعِش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإيّاكم ومحـدثات الأُمور فإنّها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ١٠

المهديّين، عضّوا عليها بالنواجذ.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وقد روى ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى، عن العرباض بن سارية، عن النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم نحو هذا، حدّثنا بذلك:

(٢) الحسن بن على الخلّال وغير واحـدٍ، قـالوا: أخبرنـا أبو عاصم، عن ثور بن يزيـد، عن خالـد بن معـدان، عن عبـدالرحمن بن عمرو السلمى، عن العرباض بن سارية، عن النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، نحوه.

والعرباض بن سارية يكنّى: أبا نجيح.

(٣) وقد روى هذا الحديث عن حجر بن حجر، عن عرباض بن سارية، عن النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، نحوه» «١».

رواية أبى داود ...: ص: ١٠

وأخرج أبو داود قائلًا:

«حدّثنا أحمد بن حنبل، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد،

---

(١) سنن الترمذى ۴/ ٣٠٨- ٣٠٩ كتاب العلم باب ماجاء فى الأخذ بالسنّة واجتناب البدع الرقم ٢۶٨۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ١١

حدّثنی خالد بن معدان، حدّثنی عبدالرحمن بن عمرو السلمی وحجر بن حجر، قالا:
أتینا العرباض بن ساریهٔ- وهو ممّن نزل فیه: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» - فسلّمنا وقلنا: أتیناك زائرین وعائدین ومقتبسین. فقال العرباض:
صلّی بنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله وسلّم ذات یوم، ثمّ أقبل علینا فوعظنا موعظهً بلیغهً ذرفت منها العیون، ووجلت منها القلوب.
فقال قائل: یا رسول اللّه، کأن هذه موعظهٔ مودّع، فماذا تعهد إلینا؟
فقال: أُوصیکم بتقوی اللّه والسمع والطاعهٔ وإن عبداً حبشیاً، فإنّه من یعش منکم بعدی فسیری اختلافاً کثیراً، فعلیکم بسُنّتی وسُنّهٔ الخلفاء المهدیّین الراشدین، تمسّکوا بها وعضّوا علیها بالنواخذ، وإیّاکم ومحدثات الامور، فإنّ کلّ محدثهٔ بدعهٔ، وکلّ بدعهٔ ضلالهٔ» «۱».

روایهٔ ابن ماجهٔ ...: ص: ۱۱

وأخرج ابن ماجهٔ قائلًا:
«(۱) حدّثنا عبداللّه بن أحمد بن بشیر بن ذکوان الدمشقی، قال:
حدّثنا الولید بن مسلم، قال: حدّثنا عبداللّه بن العلاء- یعنی ابن زبر-،

(۱) سنن أبی داود ۳/ ۲۰۶ کتاب السنّهٔ باب فی لزوم السنّهٔ الرقم ۴۶۰۷.

قال حدّثنی یحیی بن أبی المطاع، قال: سمعت العرباض بن ساریهٔ یقول:
قام فینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله وسلّم ذات یوم، فوعظنا موعظهً بلیغهً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العیون. فقیل: یا رسول اللّه، وعظتنا موعظهٔ مودّعٍ فاعهد إلینا بعهد.
فقال: علیکم بتقوی اللّه، والسمع والطاعهٔ وإن عبداً حبشیاً، وسترون من بعدی اختلافاً شدیداً، فعلیکم بسُنّتی وسُنّهٔ الخلفاء الراشدین المهدیّین، عضّوا علیها بالنواجذ، وإیّاکم والامور المحدثات، فإنّ کلّ بدعهٍ ضلالهٔ.
(۲) حدّثنا إسماعیل بن بشر بن منصور وإسحاق بن إبراهیم السوّاق، قالا: حدّثنا عبدالرحمنم بن مهدیّ، عن معاویهٔ بن صالح، عن ضمرهٔ بن حبیب، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمی، أنّه سمع العرباض بن ساریهٔ یقول:
وعظنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله وسلّم موعظهٔ ذرفت منها العیون، ووجلت منها القلوب. فقلنا: یا رسول اللّه، إنّ هذه لموعظهٔ مودّعٍ، فماذا تعهد إلینا؟
قال: قد ترکتکم علی البیضاء، لیلها کنهارها، لا یزیغ عنها بعدی إلّا هالک، من یعش منکم فسیری اختلافاً کثیراً، فعلیکم بما عرفتم من سُنّتی وسُنّهٔ الخلفاء الراشدین المهدیّین، عضّوا علیها بالنواجذ،

وعلیکم بالطاعهٔ وإن عبداً حبشیاً، فإنّما المؤمن کالجمل الأنف حیثما قید انقاد.
(۳) حدّثنا یحیی بن حکیم، قال: حدّثنا عبدالملک بن الصباح المسمعی، قال: حدّثنا ثور بن یزید، عن خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو، عن العرباض بن ساریهٔ، قال:
صلّی بنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله وسلّم صلاهٔ الصبح، ثمّ أقبل علینا بوجهه، فوعظنا موعظهً بلیغهً. فذکر نحوه» «۱».

رواية أحمد ...: ص: ١٣

وجاء فى مسند أحمد:

«(١) حـدّثنا عبـداللَّه، حـدّثنى أبى، ثنا عبدالرحمن بن مهدى، ثنا معاوية- يعنى ابن صالح-، عن ضـمرة بن حبيب، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى، أنّه سمع العرباض بن سارية، قال:

وعظنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم موعظةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. قلنا: يا رسول اللَّه، إنّ هذه لموعظة مودّعٍ فماذا تعهد إلينا؟

قال: تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلّا

---

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٧١- ٧٣ باب اتّباع سُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين الأرقام ٤٢- ٤٤.

هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سُـنّتى وسُـنّة الخلفاء الراشـدين المهـديّين، وعليكم بالطاعـة وإن عبداً حبشيّاً، عضّوا عليها بالنواجذ، فإنّما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد» «١».

(٢) حـدّثنا عبـداللَّه، حـدّثنى أبى، ثنـا الضـحّاك بن مخلـد، عن ثور، عن خالـد بن معـدان، عن عبـدالرحمن بن عمرو السـلمى، عن عرباض بن سارية، قال:

صلّى لنا رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه [وآله وسـلّم الفجر، ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب. قلنا- أو قالوا-: يا رسول اللَّه، كانت هذه موعظة مودّعٍ فأوصنا.

قال: أُوصيـكم بتقوى اللَّه، والسـمع والطاعة وإن كان عبداً حبشـياً، فإنّه من يعش منكم يرى بعدى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُـنّتى وسُـنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأُمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وإنّ كلّ بدعة ضلالة.

(٣) حدّثنا عبداللَّه، حدّثنى أبى، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد، ثنا خالد بن معدان، قال: ثنا عبدالرحمن بن عمرو السلمى

---

(١) مسند أحمد ۵/ ١٠٩ حديث العرباض بن سارية الرقم ١۶۶٩٢.

وحجر بن حجر، قالا:

أتينـا العربـاض بن ساريـة- وهو ممّن نزل فيـة: «وَلَـا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَـا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَـا أَجِـدُ مَـا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» - فسـلّمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال عرباض:

صلّى بنـا رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه [وآله وسـلّم الصـبح ذات يوم ثم أقبـل علينا فوعظنا موعظـةً بليغـةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول اللَّه، كانت هذه موعظة مودّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟

فقال: أُوصيكم بتقوى اللَّه، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنّه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، فتمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأُمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

(۴) حـدّثنا عبـداللَّه، حـدّثنى أبى، ثنـا حيوة بن شـريح، ثنا بقيـة، حـدّثنى بجير بن سـعد، عن خالـد بن معـدان، عن ابن أبى بلال، عن عرباض بن سارية، أنّه حدّثهم أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعظهم يوماً بعد صلاة الغداة ... فذكره.

(۵) حدّثنا عبداللَّه، حدّثنى أبى، حدّثنا إسماعيل، عن هشام الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير، عن محمّد بن إبراهيم بن الحارث،

عن خالد بن معدان، عن ابن أبی بلال، عن العرباض بن ساریهٔ، أنّه حدّثهم: أنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم وعظهم یوماً بعد صلاهٔ الغداهٔ ... فذکره» «۱».

روایهٔ الحاکم ...: ص: ۱۶

وأخرج الحاکم قائلًا:

«(۱) حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن یعقوب، ثنا العبّاس بن محمّد الدوری، ثنا أبو عاصم، ثنا ثور بن یزید، ثنا خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمی، عن العرباض بن ساریهٔ، قال: صلّی لنا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم صلاهٔ الصبح، ثمّ أقبل علینا فوعظنا موعظهً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العیون، فقلنا: یا رسول اللَّه، کأنّها موعظهٔ مودّع فأوصنا.

قال: أُوصیکم بتقوی اللَّه، والسمع والطاعهٔ وإن أُمِّرَ علیکم عبدٌ حبشی، فإنّه من یعش منکم فسیری اختلافاً کثیراً، فعلیکم بسُنّتی وسنّهٔ الخلفاء الراشدین المهدیّین، عضّوا علیها بالنواجذ، وإیّاکم ومحدثات الأمور، فإنّ کلّ بدعهٔ ضلالهٔ.

---

(۱) مسند أحمد بن حنبل ۵/ ۱۰۹- ۱۱۰ حدیث العرباض بن ساریهٔ الرقم ۱۶۶۹۴- ۱۶۶۹۷.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، حدیث‌علیکم‌بسنتی، ... ص: ۱۷

هذا حدیثٌ صحیحٌ لیس له علهٔ.

وقد احتجّ البخاری بعبد الرحمن بن عمرو وثور بن یزید، وروی هذا الحدیث فی أول کتاب الاعتصام بالسُنّهٔ.

والّذی عندی أنّهما- رحمهما اللَّه- توهّما أنّه لیس له راوٍ عن خالد بن معدان غیر ثور بن یزید، وقد رواه محمّد بن إبراهیم بن الحارث المخرّج حدیثه فی الصحیحین عن خالد بن معدان.

(۲) حدّثنا أبو عبداللَّه الحسین بن الحسن بن أیّوب، ثنا أبو حاتم محمّد بن إدریس الحنظلی، ثنا عبداللَّه بن یوسف التنیسی، ثنا اللیث، عن یزید بن الهاد، عن محمّد بن إبراهیم، عن خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو، عن العرباض بن ساریهٔ- من بنی سلیم، من أهل الصُفّهٔ- قال:

خرج علینا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم یوماً فقام فوعظ الناس ورغّبهم وحذّرهم وقال ما شاء اللَّه أن یقول.

ثمّ قال: اعبدوا اللَّه ولا تشرکوا به شیئاً، وأطیعوا ممن ولّاه اللَّه أمرکم، ولا تنازعوا الأمر أهله ولو کان عبداً أسودَ، وعلیکم بما تعرفون من سُنّهٔ نبیّکم والخلفاء الراشدین المهدیّین، وعضّوا علی نواجذکم بالحقّ.

هذا إسناد صحیح علی شرطهما جمیعاً، ولا أعرف له علّهً.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، حدیث‌علیکم‌بسنتی، ... ص: ۱۸

وقد تابع ضمرهٔ بن حبیب خالد بن معدان علی روایهٔ هذا الحدیث عن عبدالرحمن بن عمرو السلمی.

(۳) حدّثناه أبو الحسن أحمد بن محمّد العنبری، ثنا عثمان بن سعید الدارمی. وأخبرنا أبو بکر محمّد بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمّد، قالا: ثنا أبو صالح، عن معاویهٔ بن صالح.

وأخبرنا أبو بکر أحمد بن جعفر القطیعی، ثنا عبداللَّه بن أحمد بن حنبل، حدّثنی أبی، ثنا عبدالرحمن- یعنی ابن مهدی-، عن معاویهٔ بن صالح عن ضمرهٔ بن حبیب، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمی، أنّه سمع العرباض بن ساریهٔ قال:

وعظنا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم موعظهً ذرفت منها العیون، ووجلت منها القلوب، فقلنا یا رسول اللَّه، إنّ هذا لموعظهٔ مؤدّعٍ فماذا تعهد إلینا؟

قال: قد ترکتکم علی البیضاء، لیلها کنهارها، لا یزیغ عنها بعدی إلّا هالک، ومن یعش منکم فسیری اختلافاً کثیراً، فعلیکم بما عرفتم

من سُنّتى وسُنّة الخلفاء المهديّين الراشدين من بعدى، وعليكم بالطاعة وإن [كان عبداً حبشياً، عضوّا عليها بالنواجذ.

فكان أسد بن وداعة يزيد فى هذا الحديث: فإنّ المؤمن كالجمل الأنف حيث ما قيد انقاد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ١٩

وقد تابع عبدالرحمن بن عمرو على روايته عن العرباض بن سارية ثلاثة من الثقات الأثبات من أئمّة أهل الشام:

منهم: حجر بن حجر الكلاعى:

(۴) حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن محمّد العنبرى، ثنا أبو عبداللّه محمّد بن إبراهيم العبدى، ثنا موسى بن أيوب النصيبى وصفوان بن صالح الدمشقى، قالا: ثنا الوليد بن مسلم الدمشقى، ثنا ثور بن يزيد، حدّثنى خالد بن معدان، حدّثنى عبدالرحمن بن عمرو السلمى، وحجر بن حجر الكلاعى، قالا:

أتينا العرباض بن سارية- وهو ممّن نزل فيه: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ» - فسلّمنا وقلنا: أتيناك زائرين ومقتبسين.

فقال العرباض:

صلّى بنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم الصبح ذات يوم، ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول اللّه، كأنّها موعظة مؤدع فما تعهد إلينا؟

فقال: أُوصيكم بتقوى اللّه، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢٠

الراشدين المهديّين، فتمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدَثات الأُمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

ومنهم: يحيى بن أبى المطاع القرشى:

(۵) حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عيسى بن زيد التنيسى، ثنا عمرو بن أبى سلمة التنيسى، أنبأ عبداللّه بن العلاء بن زيد «۱»، عن يحيى بن أبى المطاع، قال: سمعت العرباض بن سارية السلمى يقول:

قام فينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم ذات غداةٍ فوعظنا موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها الأعين. قال: فقلنا: يا رسول اللّه، قد وعظتنا موعظة مودّع فاعهد إلينا.

قال: عليكم بتقوى اللّه- أظنّه قال: والسمع والطاعة-، وسترى من بعدى اختلافاً شديداً- أو: كثيراً-، فعليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء المهديّين، عضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم والمحدثات، فإنّ كلّ بدعة ضلالة.

ومنهم: معبد بن عبداللّه بن هشام القرشى:

وليس الطريق إليه من شرط هذا الكتاب، فتركته.

---

(۱)

كذا والصحيح: زبر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢١

وقد استقصيت فى تصحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء على ما أدّى إليه اجتهادى، وكنت فيه كما قال إمام أئمّة الحديث شعبة- فى حديث عبداللّه بن عطاء، عن عقبة بن عامر، لمّا طلبه بالبصرة والكوفة والمدينة ومكّة، ثمّ عاد الحديث إلى شهر بن حوشب فتركه، ثمّ قال شعبة-:

لأن يصحَّ لى مثل هذا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم كان أحبّ إلىّ من والدىَّ وولدى والناس أجمعين.
وقد صحّ هذا الحديث، والحمد للّه، وصلّى اللّه على محمّد وآله أجمعين» «١».

(١) المستدرك على الصحيحين ١/ ١٧٤- ١٧٧ كتاب العلم الأرقام ٣٢٩- ٣٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢٢

(٢) نظراتٌ فى أسانيده ... ص: ٢٢

نقاط حول السند والدلالة ...: ص: ٢٢

كانت تلك أسانيد هذا الحديث وطرقه فى أهمّ كتب الحديث وجوامعه، ولابُدّ- قبل الورود فى النظر فى أحوال رجال الأسانيد والرواة- أن نشير بإيجاز إلى نكاتٍ جديرةٍ بالانتباه إليها...

١- إن هذا الحديث يكذّبه واقع الحال بين الصحابة أنفسهم، فلقد وجدناهم كثيراً ما يخالفون سُنّة أبى بكر وعمر، والمفروض أنّهما من الخلفاء الراشدين، بل لقد خالف الثانى منهما الأوّل فى أكثر من مورد!! فلو كان هذا الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حقّاً لما وقعت تلك الخلافات والمخالفات...

هذا ما ذكره جماعة ... وعلى أساسه أوّلوا الحديث، وقد نصّ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢٣

بعضهم كشارح مسلَّم الثبوت «١» على ضرورة تأويله...

قلت: لكنّ هذا إنّما يضطرّ إليه فيما لو كان الأصحاب ملتزمين بإطاعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ومنقادين لأوامره ونواهيه.. ولكن...

٢- إنّ هذا الحديث بجميع طرقه وأسانيده ينتهى إلى «العرباض بن سارية السلمى» فهو الراوى الوحيد له.. وهذا ممّا يورث الشكّ فى صدوره.. لأنّ الحديث كان فى المسجد.. وكان بعد الصلاة.. وكان موعظة بليغةً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.. ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب ... ثمّ طلب منه أن يعهد إلى الأُمّة.. فقال...

فكيف لم يروه إلّاالعرباض؟! ولِمَ لَم يرووه إلّاعن العرباض؟!

٣- إنّ هذا الحديث إنّما حُدِّث به فى الشام، وإنّما تناقله وروجه أهل الشام! وأكثر رواته من أهل حمص بالخصوص، وهم من أنصار معاوية وأشدّ أعداء علىّ أمير المؤمنين عليه السّلام «٢».

فبالنظر إلى هذه الناحية، لا سيّما مع ضمّ النظر فى متن الحديث إليه، لا يبقى وثوق بصدور هذا الحديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه وآله

(١) فواتح الرحموت ب شرح مسلّم الثبوت ٢/ ٢٣١.

(٢) أُنظر كلمة ياقوت عن أهل حمص فى معجم البلدان ٢/ ٣٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢٤

وسلّم، إذ كيف يوثق بحديث يرويه حمصىّ عن حمصىّ عن حمصىّ!!..

ولا يوجد عند غيرهم من حملة الحديث والأثر علم به؟! وأهل الشام قاطبةً غير متحرّجين من الافتعال لما ينتهى إلى تشييد سلطان معاوية أو الحطّ ممّن خالفه!

۴- إنّ هـذا الحـديث ممّا أعرض عنه البخارى ومسـلم، وكذا النسائى من أصـحاب السـنن ... وقد بنى غير واحدٍ من العلماء الكبار من أهل السُنّة على عدم الاعتناء بحديثٍ اتّفق الشيخان على الإعراض عنه، وإن اتّفق أرباب السنن على إخراجه والعناية به...

قال ابن تيميّة بجواب حديث افتراق الأُمّة على ثلاثٍ وسبعين فرقة:

«فإنّ هـذا الحـديث ليس فى الصـحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم وغيره، ولكن قد رواه أهل السـنن كأبى داود والترمذى وابن ماجة، ورواه أهل المسانيد كالإمام أحمد وغيره» «١».

قلـت: ومـن عجيـب الاتّفـاق أنّ حـديث «عليكم بسُـنّتى » ... كـذلك تماماً، فـإنّه «ليس فى الصـحيحين، بـل قـد طعن فيه بعض أهل الحديث- كابن القطّان- ولكن قد أورده أهل السنن كأبى داود والترمذى

---

(١) منهاج السُنّة ٣/ ۴۵۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢۵

وابن ماجة، ورواه أهل المسانيد كالإمام أحمد».

بل إنّهم بنوا على طرح الخبر إن أعرض عنه البخارى وإن أخرجه مسلم...

وهذا ما نصّ عليه ابن القيّم ... وسننقل عبارته ... فى الفصل اللاحق.

وقد جاء فى آخرها: «ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجه والاحتجاج به».

قلت: فكذا حديثنا.. فلو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجه والاحتجاج به ... كيف وقد تبعه مسلم.. وهو بمرأىً ومشهدٍ منهما؟!

ثمّ جـاء الحـاكم النيسـابورى ... فـأراد توجيه إعراضـهما عنه بأنّهمـا «توهّمـا »، ... أى: إنّ إعراضـهما موهن، ولكنّهما توهّما ... ولولا ذلك لأخرجاه...

وسنرى أنّ الحاكم هو المتوهِّم...

۵- ثـم إن المخرجيـن لـه ... منهم من صـحّحه كالترمـذى والحـاكم، ومنهم من سـكت عنه كـأبى داود، ومنهم من عـدّه فى الحسـان كالبغوى «١» ومنهم من حكم عليه بالبطلان كابن القطّان...

---

(١)

مصابيح السُنّة ١/ ١۵٩ كتاب الايمان باب الاعتصام بالكتاب والسنة الرقم ١٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢۶

ترجمة العرباض بن سارية الحمصى «١ ...»: ص: ٢۶

وبعد، فلننظر فى ترجمة الراوى الوحيد لهذا الحديث، وهو الصحابى «العرباض بن سارية»:

كان من أهل الصُفّة، سكن الشام «٢»، ونزل حمص «٣». لم يرو عنه الشـيخان، وإنّما ورد حديثه فى السـنن الأربعة «۴»، مات سنة ٧۵ «۵».

كـان يـدّعى أنّه ربعُ الإسـلام، وهو كـذبٌ بلا ريب.. وكان عمرو بن عبسـة أيضاً يـدّعى ذلك، قال محمّـد بن عوف: «كلّ واحـدٍ من العرباض وعمر بن سارية وعمرو بن عبسة يقول: أنا ربع الإسلام، لا يُدرى أيّهما أسلم قبل صاحبه؟!» «۶».

وكان يقول: «عتبة خير منّى سبقنى إلى النبى بسنة».

وهكذا كذب كذلك، وقد رواه أبناء عساكر والأثير وحجر...

بالإسناد عن عبداللَّه بن أحمد، عن أبيه، بسنده عن شريح بن عبيد، قال:

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۱/ ۵۳۱.

(۲) الاستيعاب ۳/ ۳۰۸.

(۳) الإصابة ۴/ ۳۹۹، تحفة الاحوذى ۷/ ۳۶۶.

(۴) الإصابة ۴/ ۳۹۹، تهذيب التهذيب ۷/ ۱۵۳.

(۵) الإصابة ۴/ ۳۹۹، تهذيب التهذيب ۷/ ۱۵۴.

(۶) تاريخ دمشق ۱۱/ ۵۳۲، تهذيب التهذيب ۷/ ۱۵۳.

«كان عتبة يقول: عرباض خيرٌ منّى. وعرباض يقول: عتبة خيرٌ منّى سبقنى إلى النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم بسنة» «۱».

والذى يبيّن كذبه بوضوح ما رواه ابن الأثير بترجمة عتبة بسنده إلى شريح، قال:

«قال عتبة بن عبدالسلمى: كان النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إذا أتاه الرجل وله الاسم لا يحبّه حوّله. ولقد أتيناه وإنّا لسبعةٌ من بنى سليم أكبرنا العرباض بن سارية، فبايعناه جميعاً» «۲».

ومن جملة أكاذيبه ما أخرجه أحمد، قال:

«حدثنا عبداللَّه حدثنى أبى ثنا عبدالرحمن بن مهدى، عن معاوية- يعنى ابن صالح-، عن يونس بن سيف، عن الحرث بن زياد، عن أبى رهم، عن العرباض بن سارية السلمى، قال: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وهو يدعونا إلى السحور فى شهر رمضان، هلمّوا إلى الغذاء المبارك. ثمّ سمعته يقول: اللّهمّ علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب» «۳».

فإنّه- وإن اكتفى ابن القطّان بتضعيفه «۴» - كذب بلا ارتياب ... وإلّا

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۱/ ۵۳۴، أُسد الغابة ۳/ ۵۵۷، الإصابة ۴/ ۳۶۲.

(۲) أُسد الغابة ۳/ ۵۵۷.

(۳) مسند أحمد ۵/ ۱۱۱، العرباض بن سارية الرقم ۱۶۷۰۲.

(۴) المغنى عن حمل الأسفار- هامش إحياء العلوم- ۱/ ۳۷.

لُأخرج فى الصحاح وغيرها وعقد به لمناقب معاوية باب ... إنّه حديث تكذّبه الوقائع والحقائق، والبراهين والوثائق ... إنّه حديث تكذّبه الأدلّة المحكمة من الكتاب والسُنّة المتقنة، القائمة بتحريم ما استباحه معاوية من قتلٍ للنفوس، وتبديل للأحكام، وارتكاب للمحرّمات القطعيّة كبيع الخمر والأصنام، وشرب للخمر وأكل للربا.. وغير ذلك ممّا لا يحصى...

لكن الرجل سكن بلاد الشام، ونزل حمص بلد النواصب اللئام...

وفى ظروفٍ راجت فيها الأكاذيب والافتراءات ... فجعل يتقوّل على اللَّه والرسول التقوّلات، تزلّفاً إلى الحكّام، وطمعاً فى الحطام.

* ثمّ إنّ رواة هذا الحديث عن «العرباض بن سارية» هم:

۱- عبدالرحمن بن عمرو السلمى.

۲- حجر بن حجر.

۳- يحيى بن أبى المطاع.

۴- معبد بن عبداللَّه بن هشام.

أمّا الرابع، فلم أجده إلّاعند الحاكم حيث قال: «ومنهم: معبد بن عبداللَّه بن هشام القرشى» ثمّ قال: «وليس الطريق إليه من شرط هذا الكتاب فتركته».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٢٩

ترجمة يحيى بن أبى المطاع الشامى ...: ص: ٢٩

وأمّا الثالث: «يحيى بن أبى المطاع»:

فأوّلًا: لم يروعنه إلّاابن ماجة «١».

وثانياً: قال ابن القطّان: «لا أعرف حاله» «٢».

وثالثاً: إنّه كان يروى عن العرباض ولم يلقه.. وهذه الرواية من ذلك.. قال الذهبى: «وقد استبعد دحيم لقيه للعرباض، فلعلّه أرسل عنه، فهذا فى الشاميّين كثير الوقوع، يروون عمّن لم يلحقوهم» «٣».

وقال ابن حجر: «وأشار دحيم إلى أنّ روايته عن عرباض [بن سارية] مرسَلة» «۴».

وقال ابن عساكر والذهبى وابن حجر: «قال أبو زرعة: لدحيم تعجّباً من حديث الوليد بن سليمان، قال: صحبت يحيى بن أبى المطاع، كيف يحدّث عبداللَّه بن العلاء بن زبر عنه أنّه سمع العرباض مع قرب عهد يحيى؟! قال: أنا من أنكر الناس لهذا، والعرباض قديم الموت» «۵».

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/ ٢۴۴.

(٢) تهذيب التهذيب ١١/ ٢۴۴.

(٣) ميزان الاعتدال ٧/ ٢٢١- ٢٢٢.

(۴) تقريب التهذيب ٢/ ٣١۵.

(۵) تاريخ دمشق ۶٨/ ١۴٧، ميزان الاعتدال ٧/ ٢٢٧، تهذيب التهذيب ١١/ ٢۴۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٣٠

ترجمة حُجر بن حجر الحمصى ...: ص: ٣٠

وأمّا الثانى: «حجر بن حجر»:

فأوّلًا: هو من أهل حمص.

وثانياً: لم يرو عنه إلّاأبو داود.

قال ابن حجر: «روى عن العرباض بن سارية. وعنه خالد بن معدان. روى له أبو داود حديثاً واحداً فى طاعة الأمير. قلت: أخرج الحاكم حديثه» «١» قلت: وهو هذا الحديث الذى نحن بصدد تكذيبه، وإليه أشار الذهبى بقوله: «ما حدّث عنه سوى خالد بن معدان بحديث العرباض مقروناً بآخر» «٢» يعنى بالآخر: عبدالرحمن بن عمرو السلمى حيث جاء فيه عنهما قالا: «أتينا العرباض »....

وثالثاً: قال ابن القطّان: «لا يُعرف» «٣».

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٣١

ترجمة عبدالرحمن بن عمرو الشامى ...: ص: ٣١

وأمّا الأوّل: «عبدالرحمن بن عمرو»:

فهو المعروف فى رواية هذا الحديث عن «العرباض بن سارية»، وإليه تنتهى أكثر طرقه فى السنن وغيرها ... وليس له فيها إلّاهذا الحديث، قال ابن حجر:

«له فى الكتب حديث واحد فى الموعظة، صحّحه الترمذى. قلت:

وابن حبّان والحاكم فى المستدرك.

وزعم القطّان الفاسى أنّه لا يصحّ لجهالة حاله» «١».

فهذا حال رواة هذا الحديث عن «العرباض».

* ثمّ إنّ رواته عن هؤلاء هم:

١- خالد بن معدان.

٢- ضمرة بن حبيب.

٣- عبداللَّه بن العلاء بن زبر.

ترجمة عبداللَّه بن العلاء الدمشقى ...: ص: ٣١

أمّا «عبداللَّه بن العلاء بن زبر»:

---

(١) تهذيب التهذيب ۶/ ٢١۵ الرقم ۴١٠۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٣٢

فأوّلًا: كان من أهل الشام، بل وصفه الذهبى ب «رئيس دمشق» «١».

وثانياً: أورده الذهبى فى (ميزانه) وقال: «قال ابن حزم: ضعّفه يحيى وغيره» «٢»

ترجمة ضمرة بن حبيب ... ص: ٣٢

وأما «ضمرة بن حبيب»:

فأوّلًا: كان من أهل حمص «٣».

وثانياً: كان مؤذّن المسجد الجامع بدمشق «۴».

ترجمة خالد بن معدان الحمصى ...: ص: ٣٢

وأمّا «خالد بن معدان» العمدة فى رواية هذا الحديث، لكونه الراوى له عن «عبدالرحمن بن عمرو» و «حجر بن حجر» وجميع الأسانيد تنتهى إليه فهو:

أوّلًا: من أهل حمص «۵»

---

(۱) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣۵٠.

(٢) ميزان الاعتدال ۴/ ١۵٠.

(٣) تهذيب التهذيب ۴/ ۴٢٢ تقريب التهذيب ١/ ۴۴۵.

(۴) تهذيب التهذيب ۴/ ۴٢٣.

(۵) تاريخ دمشق ١٨/ ١٣٧، تهذيب التهذيب ٣/ ١٠٨، سير أعلام النبلاء ۴/ ۵٣۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٣٣

وثانياً: شيخ أهل الشام «١».

وثالثاً: كان صاحب شرطة يزيد بن معاوية: روى الطبرى فى (ذيل تاريخه) قائلًا:

«حدّثنى الحارث، عن الحجّاج، قال: حدّثنى أبو جعفر الحمدانى، عن محمّد بن داود، قال: سمعت عيسى بن يونس يقول: كان خالد بن معدان صاحب شرطة يزيد بن معاوية».

وعنونه ابن عساكر فى (تاريخه) بقوله: «كان يتولّى شرطة يزيد ابن معاوية» ثمّ روى الخبر المذكور بسنده عن عيسى بن يونس كذلك «٢».

* ثمّ إنّ رواة هذا الحديث عن هؤلاء هم:

١- محمّد بن إبراهيم بن الحارث.

٢- معاوية بن صالح.

٣- الوليد بن مسلم.

۴- بحير بن سعيد.

۵- ثور بن يزيد.

۶- عمرو بن أبى سلمة التنيسى.

---

(١) سير أعلام النبلاء ۴/ ۵٣۶.

(٢) تاريخ دمشق ۵/ ۵١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٣۴

ترجمة محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمى الدمشقى «١ ...»: ص: ٣۴

أمّا «محمّد بن إبراهيم» الراوى له عن «خالد» عند أحمد والحاكم، فقد ذكر العقيلى عن عبداللَّه بن أحمد عن أبيه: «فى حديثه شىء، يروى أحاديث مناكير أو منكرة» «٢».

ترجمة بحير بن سعد الحمصى ...: ص: ٣۴

وأمّا «بحير بن سعد» الراوى عن «خالد» عند الترمذى وأبى داود وابن ماجة، فهو من أهل حمص.

قال ابن حجر: «بحير بن سعد السحولى أبو خالد الحمصى، روى عن: خالد بن معدان ومكحول، وعنه: إسماعيل بن عيّاش، وبقية بن

الوليد، وثور بن يزيد- وهو من أقرانه- ومعاوية بن صالح، وغيرهم» «۳».

ترجمة الوليد بن مسلم الدمشقى ...: ص: ۳۴

وأمّا «الوليد بن مسلم» مولى بنى أُميّة «۴» «الدمشقى» «۵» «عالم

---

(۱) تاريخ دمشق ۵۴/ ۱۵۴.

(۲) تهذيب التهذيب ۹/ ۶.

(۳) تهذيب التهذيب ۱/ ۳۸۴.

(۴) تاريخ دمشق ۶۶/ ۲۰۱ تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۳۳.

(۵) تاريخ دمشق ۶۶/ ۲۰۵، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۳۳.

الشام» «۱» الراوى له عن «عبداللَّه بن العلاء» عند ابن ماجة، فقد ذكروا بترجمته:

«مدلِّس، وربّما دلّس عن الكذّابين».

«روى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل».

«كان يأخذ من ابن السفر حديث الأوزاعى، وكان ابن السفر كذّاباً وهو يقول فيها: قال الأوزاعى».

«وكانت له منكرات».

«وكان رفّاعاً».

«يرسل».

«يروى عن الأوزاعى أحاديث الأوزاعى عن شيوخٍ ضعفاء. عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعى مثل: نافع وعطاء والزهرى، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعى، عن عطاء » «... ۲».

ترجمة معاوية بن صالح الحمصى ...: ص: ۳۵

وأمّا «معاوية بن صالح» الراوى له عن «ضمرة بن حبيب» عند

---

(۱) تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۳۳.

(۲) الضعفاء المتروكون للدار قطنى ۴۱۵ تاريخ دمشق ۶۶/ ۲۱۲- ۲۱۳، ميزان الاعتدال ۷/ ۱۴۲، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۳۵- ۱۳۶.

أحمد وابن ماجة فهو:

أوّلًا: من أهل حمص «۱».

وثانياً: كان قاضى الأندلس فى الدولة الأُموية «۲».

وثالثاً: كان يلعب بالملاهى، ولأجل ذلك ترك بعض المحدّثين الكتابة عنه «۳».

ورابعاً: قال ابن أبى حاتم: «لا يحتجّ به» و «لم يخرج له البخارى» و «ليّنه ابن معين».

«وقال يحيى بن معين: كان ابن مهدى إذا حدّث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد، وكان ابن مهدى لا يبالى» «۴».

و «عن أبى إسحاق الفزارى: ما كان بأهل أن يُروى عنه».

و «قال ابن عمّار: زعموا أنّه لم يكن يدرى أىّ شيء فى الحديث».

و «منهم من يضعّفه»، بل أورده كلّ من العقيلى وابن عدىّ والذهبى فى «الضعفاء».

---

(١) تاريخ دمشق ۶٢/ ٣١، الكامل لابن عدىّ ٨/ ١۴۵.

(٢) تاريخ دمشق ۶٢/ ٣٢، الكامل ٨/ ١۴۵.

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلى ۴/ ١٨٣.

(۴) وهذا الحديث أيضاً ممّا رواه ابن مهدى عنه!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ٣٧

ترجمة ثور بن يزيد الحمصى ...: ص: ٣٧

وأمّا «ثور بن يزيد» العمدة فى رواية هذا الحديث عن خالدٍ، حتى قال الحاكم فى توجيه إعراض البخارى ومسلم عنه:

«والذى عندى أنّهما توهّما أنّه ليس له راوٍ عن خالد بن معدان غير ثور بن يزيد».

فهو:

أوّلًا: من أهل حمص، بل وصفه الذهبى ب «عالم حمص» «١».

وثانياً: كان لا يحبّ عليّاً عليه السلام: «وكان جدّه قتل يوم صفّين مع معاوية، فكان ثور إذا ذكر عليّاً قال: لا أُحبّ رجلًا قتل جدّى» «٢».

وثالثاً: كان يجالس السابّين عليّاً عليه السلام، فقد ذكروا أنّ «أزهر الحرازى وأسد بن وداعة وجماعة كانوا يجلسون ويسبّون عليّ بن أبى طالب، وكان ثور بن يزيد لا يسب علياً، فإذا لم يسبّ جرّوا برجله» «٣».

ورابعاً: كان مبدعاً.

---

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٩٧ سير أعلام النبلاء ۶/ ٣۴۴.

(٢) تهذيب الكمال ۴/ ۴٢١، تاريخ دمشق ١١/ ٢٣١.

(٣) تهذيب الكمال ۴/ ۴٢٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ٣٨

قال الذهبى: «كان من أوعية العلم لولا بدعته» «١».

«وكان أهل حمص نفوه وأخرجوه منها» «٢».

و «تكلّم فيه جماعة بسبب ذلك» «٣».

وأورده ابن عدىّ فى «الضعفاء» «۴».

وخامساً: كان مالك يذمّه وينهى عن مجالسته وليس له عنه رواية «۵»، وكان الأوزاعى سيّىء القول فيه، يتكلّم فيه ويهجوه «۶»، وكذا كان ابن المبارك «٧».

وعن يحيى القطّان: «كان ثور إذا حدّثنى عن رجلٍ لا أعرفه قلت:

أنت أكبر أم هذا؟! فإذا قال: هو أكبر منّى، كتبته، وإذا قال: هو أصغر منّى، لم أكتبه» «٨».

---

(١) سير أعلام النبلاء ۶/ ٣۴۴.

(٢) تاريخ دمشق ١١/ ٢٣٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٣١- ٣٢.

(٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ١۵۴.

(۴) الكامل فى الضعفاء ٢/ ٣٠٩.

(۵) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

(۶) تاريخ دمشق ١١/ ٢٣۶، تهذيب الكمال ۴/ ۴٢۵.

(٧) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

(٨) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ٣٩

ترجمة عمرو بن أبى سلمة الدمشقى «١ ...»: ص: ٣٩

وأمّا «عمرو بن أبى سلمة الدمشقى نزيل «تنّيس» الراوى له عن «عبداللَّه بن العلاء» عند الحاكم، فقد:

ضعّفه الساجى وابن معين. وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به. وقال العقيلى: فى حديثه وهم. وقال أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل» «٢».

* ثمّ إنّ رواة الحديث عن هؤلاء هم:

١- بقيّة بن الوليد.

٢- الضحّاك بن مخلد وهو أبو عاصم النبيل.

٣- الوليد بن مسلم.

۴- عبداللَّه بن أحمد بن بشير.

۵- عبدالرحمن بن مهدى.

۶- عبدالملك بن الصباح المسمعى.

٧- يحيى بن أبى كثير.

٨- أحمد بن عيسى بن زيد التنيسى.

---

(١) تاريخ دمشق ۴٩/ ۴۵.

(٢) تاريخ دمشق ۴٩/ ۴٨- ۴٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۴٠

أمّا «الوليد بن مسلم» الراوى له عن «ثور» عند أبى داود، فقد عرفته.

وأمّا «عبدالرحمن بن مهدى» الراوى له عن «معاوية بن صالح» عند أحمد وابن ماجة، فقد عرفت أنّه كان يزجر عن الرواية عن «معاوية» ولا يبالى.

وأمّا «أبو عاصم» الراوى له عن «ثور» عند الترمذى وأحمد والحاكم فقد كان يحيى بن سعيد يتكلّم فيه، فلمّا ذكر له ذلك قال: «لست بحيٍّ ولا ميّت إذا لم أذكر»! «١».

وأورده العقيلى فى «الضعفاء» وحكى ما ذكرناه «٢».

وأمّا «يحيى بن أبى كثير» الراوى له عن «محمّد بن إبراهيم» عند أحمد، فقد «كان يدلِّس» «٣».

وروى العقيلى عن همام قوله: «ما رأيت أصلب وجهاً من يحيى بن أبى كثير، كنّا نحدّثه بالغداة فيروح بالعشىّ فيحدّثناه» «۴».

وأمّا «عبدالملك بن الصباح المسمعى» الراوى له عن «ثور» عند

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ۴۴۵.

(٢) الضعفاء الكبير ٢/ ٢٢٢/ ٢٢٣.

(٣) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٣٥.

(۴) الضعفاء الكبير ۴/ ۴٢٣.

ابن ماجة، فقد ذكره الذهبى فى (ميزانه) وقال: «متّهم بسرقة الحديث» «١».

وأمّا «عبداللَّه بن أحمد بن بشير الدمشقى» شيخ ابن ماجة، فقد كان إمام الجامع بدمشق «٢».

وأمّا «أحمد بن عيسى» الراوى له عن «عمرو بن أبى سلمة» عند الحاكم، فليس من رجال الكتب الستّة، وإنّما ذكره ابن حجر للتمييز «٣».

قال ابن عدىّ: له مناكير. وقال الدار قطنى: ليس بالقوىّ. وكذّبه ابن طاهر. وذكره ابن حبّان فى الضعفاء «۴».

ترجمة بقيّة بن الوليد الحمصى ...: ص: ۴١

وأمّا «بقيّة بن الوليد» الراوى له عن «بحير بن سعيد» عند الترمذى وأحمد، فهذه كلماتهم فيه باختصار:

قال ابن حبّان: لا يحتجّ ببقيّة.

وقال أبو مسهر: أحاديث بقيّة ليست نقيّة، فكن منها على تقيّة.

وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

---

(١) ميزان الاعتدال ۴/ ۴٠١.

(٢) تهذيب التهذيب ۵/ ١٢۵.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ۶٠.

(۴) تهذيب التهذيب ١/ ۶٠.

وقال ابن عيينة- وقد سئل عن حديثٍ من هذه الملح-: أنا أبو العجب، أنا بقيّة بن الوليد.

وقال ابن خزيمة: لا أحتجّ ببقيّة.

وقال أحمد: توهّمت أنّ بقيّة لا يحدّث المناكير إلّاعن المجاهيل، فإذا هو يحدّث المناكير عن المشاهير، فعلمتُ من أين أتى.

وقال وكيع: ما سمعت أحداً أجرأ على أن يقول: قال رسول اللَّه، من بقيّة.

وقال شعبة: بقيّة ذو غرائب وعجائب ومناكير.

وقال ابن القطّان: يدلّس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا مفسد لعدالته.

وقال الفيروزآبادى: بقيّة محدّث ضعيف.

قال الزبیدی: محدّث ضعیف، یروی عن الکذّابین ویدلّسهم، قاله الذهبی فی المیزان.

وقال الذهبی: قال غیر واحد: کان مدلّساً، فإذا قال: عن، فلیس بحجّهٔ «۱».

(۱) الموضوعات ۱/ ۶۷ و ۱۰۲ و ۱۵۷، میزان الاعتدال ۲/ ۴۵، تهذیب التهذیب ۱/ ۴۳۴، تقریب التهذیب ۱/ ۱۳۴، فیض القدیر ۱/ ۱۴۲، القاموس المحیط ۴/ ۴۴۰، وتاج العروس ۱۹/ ۲۱۱ (بقی).

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، حدیثعلیکمبسنتی، ... ص: ۴۳

وقفهٔ مع الحاکم ... ص: ۴۳

وهنا کان من المناسب أن نقف وقفهً قصیرهً مع الحاکم، الذی أتعب نفسه وأصرّ علی تصحیح هذا الحدیث، وأکدّ علی أن لیس له علّهٔ، وتوهّم أنّ البخاری ومسلماً، اللذین لم یخرجاه- «توهّما أنّه لیس له راوٍ عن خالد بن معدان غیر ثور بن یزید» أی: ولولا هذا التوهّم لأخرجاه!!

ثمّ قال بالتالی: «قد استقصیت فی تصحیح هذا الحدیث و ... کان أحبّ إلیّ من والدیّ وولدی والناس أجمعین» «۱».

فنقول:

أوّلًا: قد أوقفناک علی بعض علل هذا الحدیث فی أسانیده وطرقه، وکیف تخفی هذه العلل علی مثل البخاری ومسلم ومن تبعهما کالنسائی حتّی یوجّه إعراضهم بالتوهّم الّذی ذکرتَ، لا سیّما وأنّ الراوی الآخر عن خالد- وهو محمّد بن إبراهیم- قد خرّج حدیثه فی الصحیحین کما قلت؟!

وثانیاً: ما نسبته إلی البخاری من الاحتجاج ب «عبدالرحمن بن عمرو السلمی» لم نستوثقه إلی هذا الحین ... فاسم هذا الرجل غیر وارد فی کتاب ابن القیسرانی المقدسی (الجمع بین رجال الصحیحین).

(۱) المستدرک ۱/ ۱۷۵- ۱۷۷.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، حدیثعلیکمبسنتی، ... ص: ۴۴

وثالثاً: قولک: «وروی هذا الحدیث فی أوّل کتاب الاعتصام بالسُنّهٔ».

إن کنت تقصد البخاری وحدیث العرباض بن ساریهٔ- کما هو ظاهر العبارهٔ- فإنّا لم نجده.

ورابعاً: قولک «وقد تابع عبدالرحمن بن عمرو علی روایته عن العرباض بن ساریهٔ ثلاثهٔ» فیه:

أنّ الثالث منهم ترکته أنت، لعدم کون الطریق إلیه من شرط الکتاب.

والثانی منهم، لم یلق العرباض بن ساریهٔ حتی یروی عنه.

والأوّل، لم یرو عنه إلّاأبو داود، وقال ابن القطّان: لا یُعرف.

هذه نتیجهٔ الجهد الذی بذله الحاکم فی تصحیح هذا الحدیث، وهذا شأن الحدیث الذی کان تصحیحه أحبّ إلیه من والدیه وولده والناس أجمعین!!

ومن هنا تعرف شأن الحاکم ومستدرکه وتصحیحاته، وتعطی الحقّ لمن قال: «واعتنی الحاکم بضبط الزائد علیهما وهو متساهل» «۱».

بل قال بعضهم: «طالعت المستدرک الذی صنّفه الحاکم من أوّله

(۱) هذه عبارهٔ النووی فی التقریب ۱/ ۸۰ بشرح السیوطی.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حدیث‌علیکم‌بسنتی، ... ص: ۴۵

إلی آخره، فلم أر فیه حدیثاً علی شرطهما!» «۱».

بل عن بعضهم أنّه: «جمع جزءاً فیه الأحادیث التی فیه وهی موضوعة!» «۲».

بطلان الحدیث سنداً ...: ص: ۴۵

ومن هنا یظهر بطلان الحدیث وأنّ الحقّ مع من قال فی هذا الحدیث بأنّه «لا یصحّ».

ومن هؤلاء الحافظ ابن القطّان الفاسی.. فقد ذکر ابن حجر بترجمة «عبدالرحمن بن عمرو السلمی» بعد أن أشار إلی هذا الحدیث: «وزعم القطّان الفاسی أنّه لا یصحّ لجهالة حاله» «۳».

ترجمة ابن القطّان ...: ص: ۴۵

والحافظ الکبیر: أبو الحسن علیّ بن محمّد، المعروف بابن القطّان الفاسی، المتوفّی سنة ۶۲۸، من کبار منتقدی الحدیث والرجال، ترجم له الذهبی فی تذکرة الحفّاظ وأثنی علیه، وذکره السیوطی فی طبقاته فقال:

«ابن القطّان، الحافظ العلّامة، قاضی الجماعة، أبو الحسن علیّ بن

---

(۱) نقله السیوطی عن أبی سعید المالینی فی تدریب الراوی ۱/ ۸۱.

(۲) ذکره السیوطی فی تدریب الراوی ۱/ ۸۱.

(۳) تهذیب التهذیب ۶/ ۲۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حدیث‌علیکم‌بسنتی، ... ص: ۴۶

محمّد بن عبدالملک بن یحیی بن إبراهیم الحمیری الکتامی الفاسی، سمع أبا ذرّ الخشنی وطبقته.

وکان من أبصر الناس بصناعة الحدیث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدّهم عنایة فی الروایة، معروفاً بالحفظ والإتقان.

صنّف: الوهم والإیهام علی الأحکام الکبری لعبد الحقّ.

مات فی ربیع الأوّل سنة ۶۲۸» «۱».

* وقال ابن العربی المالکی بشرح الترمذی:

«حکم أبو عیسی بصحّته، وفیه بقیّة بن الولید، وقد تکلّم فیه» «۲».

وهذا طعن صریح فی سند الحدیث، وإن کان غیر شدید، إذ اکتفی بهذه الکلمة فی قدح بقیّة بن الولید، وقد ذکرنا طرفاً من کلماته فیه لمن کان له قلب أو ألقی السمع وهو شهید...

ترجمة ابن العربی المالکی ...: ص: ۴۶

والقاضی ابن العربی: أبو بکر محمّد بن عبداللّه، المتوفّی سنة ۵۴۳ من کبار الحفّاظ والفقهاء البارعین ... ترجم له ابن خلّکان فی وفیاته، والذهبی فی تذکرته، وابن کثیر فی تاریخه ... وإلیک عبارة السیوطی

---

(۱) طبقات الحفّاظ: ۴۹۸.

(۲) عارضة الاحوذی ۱۰/ ۱۴۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۴۷

بترجمته فى طبقاته:

«ابن العربى العلّامة الحافظ، القاضى أبو بكر محمّد بن عبداللَّه بن محمّد الإشبيلى. ولد سنة ۴۶۸، ورحل إلى المشرق، وسمع من طرّاد الزينبى، ونصر بن البطر، ونصر المقدسى، وأبى الحسن الخلعى.

وتخرّج بأبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى وأبى زكريّا التبريزى.

وجمع وصنّف وبرع فى الأدب والبلاغة وبعدَ صيته.

وكان متبحّراً فى العلم، ثاقب الذهن، موطّأ الأكناف، كريم الشمائل، ولى قضاء اشبيلية فكان ذا شدّة وسطوة، ثمّ عزل، فأقبل على التأليف ونشر العلم، وبلغ رتبة الاجتهاد.

صنّف فى الحديث والفقه والأُصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ.

مات بفاس فى ربيع الآخر سنة ۵۴۳» «۱».

---

(۱) طبقات الحفّاظ: ۴۶۸- ۴۶۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۴۸

(۳) تأمّلاتٌ فى متن الحديث ومدلوله ... ص: ۴۸

الاستناد إليه فى العلوم ...: ص: ۴۸

وهكذا ثبت بطلان هذا الحديث من الأساس ... فيبطل كلّ ما بُنى عليه وفُرّع منه من قبل بعض الناس ...

فى علم الأخلاق:

فالمؤلّف فى علم الأخلاق والسلوك يستدلّ به فى مباحثه ... فترى الغزّالى يذكره فيما يستدّل به فى مباحث الزهد من كتابه «۱».

فى علم الحديث:

ومن المحدّثين من استند إلى هذا الحديث لتصحيح حديث غير صحيح!!

---

(۱) إحياء علوم الدين ۴/ ۲۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۴۹

يقول القارى:

«حديث مسح العينين بباطن أنملتى السبّابتين بعد تقبيلهما عند سماع قول المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه، مع قوله: أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، رضيت باللَّه ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد عليه الصلاة والسلام نبيّاً.

ذكره الديلمى فى الفردوس من حديث أبى بكر الصدّيق أنّ النبى عليه الصلاة والسلام قال: من فعل ذلك فقد حلّت عليه شفاعتى.

قال السخاوى: لا يصحّ.

وأورده الشيخ أحمد الرداد فى كتابه «موجبات الرحمة» بسندٍ فيه مجاهيل مع انقطاعه، عن الخضر عليه السلام، وكلّ ما يروى فى هذا فلا يصحّ رفعه ألبتّة.

قلت: وإذا ثبت رفعه على الصدّيق فيكفى العمل به!! لقوله عليه الصلاة والسلام: عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين » «... ۱».

فی علم الكلام:

والمتكلّمون منهم عندما يبحثون عن أدلّة الإمامة وشروطها وأوصاف الإمام وحكم الخارج عليه ... يقولون بحرمة الخروج على الإمام

---

(۱) الأسرار المرفوعة فی الأخبار الموضوعة، للقاری: ۳۰۶.

حتی فی حال تغلّبه على الأمر بالقهر والسيف، وحتّى إذا صدر منه الفسق والجور والحيف ... استناداً إلى أمثال هذا الحديث المختلق البيّن الزيف...

ولقد أفرط بعض النواصب المتعصّبين فقال فی قضيّة استشهاد الإمام الحسين السبط عليه السلام بما لا يتفوّه به أحد من المسلمين..

وهذه عبارته:

«وما خرج إليه أحد إلّابتأويل، ولا قاتلوه إلّابما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذّر [عن الدخول فی الفتن، وأقواله فی ذلک كثيرة، منها [ماروی مسلم عن زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح قوله: صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم «إنّه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّة وهی جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان فما خرج الناس إلّابهذا وأمثاله ... وَدَع الأمر يتولّاه أسود مجدّع حسبما أمر به صاحب الشرع صلوات اللَّه عليه وسلامه »....

قال: «وأخرج البخاری عن عبداللَّه بن دينار قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبدالملک بن مروان كتب: إنّی أقرّ بالسمع والطاعة لعبد الملک أمير المؤمنين على سُنّة اللَّه وسُنّة رسوله ما استطعت. وإنّ بنيَّ قد أقرّوا بمثل ذلک» «۱».

---

(۱) العواصم من القواصم: ۲۶۴.

ومنهم من جعله من أدلّة خلافة الخلفاء الأربعة، وذكره فی مقابلة الأحاديث الدالّة على خلافة أمير المؤمنين بعد رسول اللَّه بلا فصل ...

كالشيخ عبدالعزيز الدهلوی حيث تمسّک به فی مقابلة حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين «۱».

فی علم الفقه:

وفی الفقه استدلّوا بالحديث لتبرير بدع الخلفاء وما أحدثوه فی الدين...

ولنذكر من ذلک نموذجين:

تحريم عمر المتعتين ...: ص: ۵۱

أحدهما: تحريم عمر المتعتين وقولته المشهورة المعروفة فی ذلک «۲»، حيث اضطرب القوم فی كيفيّة توجيه هذا الذی أحدثه عمر فی الدين، وعارضه فيه كبار الصحابة والتابعين، فالتجأ بعضهم إلى تبريره بحديث: «عليكم بسُنّتی وسُنّة الخلفاء الراشدين»!!

قال ابن قيّم الجوزيّة فی كلام له فی ذلک:

«فإن قيل: فما تصنعون بما رواه مسلم فی صحيحه عن جابر بن

---

(۱) التحفة الاثنا عشرية فی الردّ على الإماميّة: ۲۱۹.

(۲) ذكرنا مصادر هذه الكلمة فی بحثنا عن المتعتين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۵۲

عبداللّه قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم وأبى بكر حتّى نهى عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث.

وفيما ثبت عن عمر أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم أنا أنهى عنهما: متعة النساء ومتعة الحجّ؟!

قيل: الناس فى هذا طائفتان: طائفة تقول: إنّ عمر هو الذى حرّمها ونهى عنها، وقد أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون » «... ١».

أقول:

لنا فى هذا الموضوع رسالة مستقلّة، هى احدى الحلقات من هذه السلسلة فراجعها.

زيادة عثمان الأذان يوم الجمعة ...: ص: ۵۲

والثانى: زيادة عثمان الأذان يوم الجمعة ...

فقد أخرجوا عن السائب بن يزيد قوله: «كان الأذان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم وأبى بكر وعمر إذا خرج الإمام أُقيمت الصلاة، فلمّا كان عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء».

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢/ ١٨۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۵۳

وفى لفظٍ آخر: «فلمّا كان فى خلافة عثمان وكثروا، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذّن على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك» «١».

ونصّ شرّاح البخارى على أنّ عثمان هو الذى زاد الأذان يوم الجمعة «٢».

ونصّ الماوردى والقرطبى على أنّ الأذان الذى كان من عثمان «محدَث» «٣».

وقال ابن العربى بشرح الترمذى: «الأذان أوّل شريعةٍ غُيّرت فى الإسلام على وجهٍ طويلٍ ليس من هذا الشأن ... فإنّ اللّه تعالى لا يغيّر ديننا ولا يسلبنا ما وهبنا من نعمه» «۴».

وقال المباركفورى بشرحه: «والمعنى: كان الأذان فى العهد النبوى وعهد أبى بكر وعمر أذانين، أحدهما حين خروج الإمام وجلوسه على المنبر. والثانى حين إقامة الصلاة، فكان فى عهدهم الأذانان فقط، ولم يكن الأذان الثالث. والمراد بالأذانين:

---

(١) صحيح البخارى ١/ ٣٠٩ كتاب الجمعة باب الأذان يوم الجمعة الرقم ٨٧٠ وسنن الترمذى ٢/ ۵٠ كتاب الجمعة باب ماجاء فى أذان الجمعة الرقم ۵١۶.

(٢) الكواكب الدرارى ۶/ ٢٧، عمدة القارى ۶/ ٢١٠ إرشاد السارى ٢/ ۵٨۵.

(٣) تفسير القرطبى ١٨/ ١٠٠.

(۴) عارضة الأحوذى ٢/ ٣٠۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۵۴

الأذان الحقيقى والإقامة» «١».

هذا، وقد رووا عن ابن عمر قوله عمّا فعل عثمان إنّه «بدعة» «٢».

فهذا ما كان من عثمان ... فى أثناء خلافته ... كما كان من عمر من تحريم المتعتين ... فى أثناء خلافته...

وقد اشتدّت الحيرة هنا وكثر الاضطراب ... كما كان الحال تجاه ما فعل ابن الخطّاب...

١- فالسرخسى أراح نفسه بتحريف الحديث!! قال ...: «لِما روى عن السائب بن يزيد قال: كان الأذان للجمعة على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم حين يخرج فيستوى على المنبر، وهكذا فى عهد أبى بكر وعمر رضى اللّه تعالى عنهما، ثمّ أحدث الناس الأذان على الزوراء فى عهد عثمان» «٣».

وقال ...: «هكذا كان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم والخليفتين من بعده، إلى أن أحدث الناس الأذان على الزوراء على عهد عثمان رضى اللّه عنه» «۴».

---

(١) تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩.

(٢) فتح البارى ٢/ ٥٠١.

(٣) المبسوط فى الفقه الحنفى ١/ ١٣۴.

(۴) المبسوط فى الفقه الحنفى ٢/ ٣١.

٢- والفاكهانى أنكر أن يكون عثمان هو الذى أحدث الزيادة فقال:

«إنّ أوّل من أحدث الأذان الأوّل بمكّة الحجّاج وبالبصرة زياد» «١».

٣- وشرّاح البخارى ادّعوا قيام الإجماع السكوتى!! على المسألة...

قالوا: شرّع باجتهاد عثمان وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار، فصار إجماعاً سكوتيّاً» «٢».

۴- وقال ابن حجر: «والذى يظهر أنّ الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاك، لكونه خليفةً مطاع الأمر» «٣».

۵- وقال بعض الحنفيّة: «الأذان الثالث الذى هو الأوّل وجوداً إذا كانت مشروعيّته باجتهاد عثمان وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار صار أمراً مسنوناً، نظراً إلى قوله صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم: عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين» «۴».

وأجاب هؤلاء- المدافعون عن عثمان- عمّا رووا عن عبداللّه بن عمر، بما ذكر ابن حجر:

«فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار. ويحتمل أنّه يريد

---

(١) فتح البارى ٢/ ٥٠١، تحفة الأحوذى ٣/ ۴٠.

(٢) إرشاد السارى ٢/ ۵٨۵، الكواكب الدرارى ۶/ ٢٧، عمدة القارى ۶/ ٢١١.

(٣) فتح البارى ٢/ ٥٠١.

(۴) تحفة الأحوذى ٣/ ۴٠.

أنّه لم يكن فى زمن النبى صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم، وكلّ ما لم يكن فى زمنه يسمّى بدعة، لكن منها ما يكون حسناً، ومنها ما يكون بخلاف ذلك» «١».

قلت: كانت تلك الوجوه التى ذكروها لتبرير ما فعله عثمان:

* فأمّا الوجهان الأوّل والثانى. فلا يُعبأ بهما ولا يُصغى إليهما.

* وأمّا الوجه الثالث. فقد اشتمل على:

أ- اجتهاد عثمان.

وفى الاجتهاد- واجتهادات الخلفاء خاصة- بحث طويل ليس هذا موضعه، وعلى فرض القبول فهل يجوز الاجتهاد فى مقابل النصّ؟!

ب- موافقة الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار.

وفيه:

أوّلًا: ما الدليل على سكوتهم وعدم إنكارهم؟! فلقد أنكروا عليه يقيناً ولَمّا ينقل كما نقل قول ابن عمر.

وثانياً: إنّ السكوت أعمّ من القبول والرضا.

ج- الإجماع السكوتى.

وفيه:

---

(۱) فتح البارى ۲/ ۵۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ۵۷

أوّلًا: فى حجّيّة الإجماع كلام.

وثانياً: أنّه يتوقّف على السكوت الدالّ على الرضا والموافقة.

وثالثاً: أنّه يتوقّف على حجّيّة الإجماع السكوتى.

* وأمّـا الوجه الرابع. ففيه: إنّ أخـذ النـاس بفعـل عثمـان لاـ يقتضـى مشـروعيّة فعله، والخليفـة إنّما يُطاع أمره إذا كان آمراً بما أمر اللَّه ورسوله به، وبه أحاديث كثيرة.

* وأمّا الوجه الخامس. ففيه: إنّه يتوقّف:

أولًا: على تماميّة هذا الحديث سنداً.

وثانياً: على تماميّة دلالته على وجوب اتّباع سيرة الخلفاء وإن كانت مخالفةً لسيرة النّبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وثالثاً: على أن يكون المراد من «الخفاء الراشدين المهديّين» شاملًا لعثمان وأمثاله.

أمّا الأمر الأوّل، فقد بيّنّاه فى الفصل السابق، وعرفت أنّ الحديث باطل موضوع.

وأمّا الأمران الثانى والثالث، فسنذكرهما فى هذا الفصل.

لكنّ المحقّقين من القوم لم يوافقوا على دلالة الحديث على وجوب متابعة سيرة الخلفاء- حتى بناءً على أنّ المراد خصوص

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ۵۸

الأربعة- فيما لو خالفت سيرتهم السيرة النبويّة الكريمة- كما فى مسألتنا هذه- فإنّ عثمان خالف فيها النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وخالف أيضاً أبا بكر وعمر، لا سيّما وأنّ غير واحدٍ منهم يخصّص حديث:

«عليكم بسُنّتى » ... بحديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر» «۱».

فيكون قد أمر صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بمتابعة سيرته وسيرة أبى بكر وعمر فقط !!...

وعلى هذا الأساس أبطلوا استدلال الحنفيّة وأجابوا عنه بكلماتٍ قاطعة:

قال المباركفورى: «ليس المراد بسُنّة الخلفاء الراشدين إلّا طريقتهم الموافقة لطريقته صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم.

قـال القارى فى المرقاة: فعليكم بسُـنّتى أى بطريقتى الثابتـة عنّى واجباً، أو منـدوباً، وسُنّة الخلفاء الراشـدين، فإنّهم لم يعملوا إلّابسُـنّتى، فالإضافة إليهم إمّا لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إيّاها انتهى كلام القارى.

وقال صاحب سبل السلام: أمّا حديث «عليكم بسُنّتى وسُنّة

(١) وهذا الحديث موضوع احدى حلقات سلسلتنا.

الخلفاء الراشدين بعدى، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ». أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة والترمذى وصحّحه الحاكم وقال: على شرط الشيخين.

ومثله حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر». أخرجه الترمذى وقال: حسن. وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن حبّان، وله طريق فيها مقال إلّاأنّه يقوّى بعضها بعضاً.

فإنّه ليس المراد بسُنّة الخلفاء الراشدين إلّاطريقتهم الموافقة لطريقته صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها.

فإنّ الحديث عامّ لكلّ خليفةٍ راشد لا يخصّ الشيخين، ومعلوم من قواعد الشريعة أنّه ليس لخليفةٍ راشد أن يشرّع طريقةً غير ما كان عليها النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم...

قال المباركفورى: إنّ الاستدلال على كون الأذان الثالث الذى هو من مجتهدات «١» عثمان رضى اللَّه عنه أمراً مسنوناً ليس بتامّ »... «٢».

ثمّ إنّهم أطالوا الكلام عن معنى البدعة، فقال هؤلاء- فى الجواب

(١) كذا، ولعلّه: محدَثات.

(٢) تحفة الأحوذى ٣/ ٤٠- ٤١.

عمّا ذكر ابن حجر وغيره- بأنّه:

«ولو كان هذا الاستدلال تامّاً وكان الأذانُ الثالث أمراً مسنوناً لم يطلق عليه لفظ البدعة، لا على سبيل الإنكار ولا على سبيل غير الإنكار، فإنّ الأمر المسنون لا يجوز أن يطلق عليه لفظ البدعة بأىّ معنىً كان.

فتفكر» «١».

وتلخصّ أن لا توجيه لما أحدث عثمان، لا عن طريق هذا الحديث- على فرض صحّته- ولا عن طريق آخر من الطرق المذكورة.

فى علم الأُصول:

واستند الأُصوليّون إلى هذا الحديث فى كتبهم، ولكن مع اختلافٍ شديدٍ بين كلماتهم:

١- فمنهم من استدلّ به للقول بحجّيّة سُنّة الصحابة، كالشاطبى، حيث قال: «سُنّة الصحابة رضى اللَّه عنهم سُنّة يعمل عليها ويرجع إليها، ومن الدليل على ذلك أُمور:

أحدها...

والثانى: ما جاء فى الحديث من الأمر باتّباعهم، وأنّ سنّتهم فى طلب الاتّباع كسُنّة النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم كقوله: فعليكم

(١) تحفة الأحوذى ٣/ ٤١.

بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ» «١».

۲- ومنهم من جعله دليلًا على حجّيّة رأى كلّ واحدٍ من خلفائه الراشدين من غير حصر فى الأربعة، كصاحب «سبل السلام» كما عرفت من عبارته، وكالمراغى وغيره كما ستعلم من عبارة شارح المنهاج.

۳- ومنهم من جعله حجّةً على قول كلّ واحدٍ من الخلفاء الأربعة، ومن هنا جعلوا من السُنّة حرمة المتعتين لتحريم عمر، ووجوب الأذان الزائد يوم الجمعة لزيادة عثمان إيّاه.

۴- ومنهم من احتجّ به للقول بحجّيّة ما اتّفق عليه الخلفاء الأربعة:

قال البيضاوى: «قال القاضى أبو خازم: إجماع الخلفاء الأربعة حجّة لقوله عليه السلام: عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين من بعدى» «۲».

وقال شارحه السبكى: «ذهب القاضى أبو خازم من الحنفيّة- بالخاء المعجمة- وكذا أحمد بن حنبل- فى إحدى الروايتين- إلى أنّ إجماع الخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعليّ حجّة، مستدلّين بما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وصحّحه الترمذى والحاكم فى

---

(۱) الموافقات ۴/ ۴۰- ۴۱.

(۲) المنهاج بشرح السبكى ۲/ ۴۰۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۶۲

المستدرك- وقال: على شرطهما- من قوله صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم:

عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدى، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ. الحديث.

فإن قيل: هذا عامّ فى كلّ الخلفاء الراشدين.

قيل: المراد الأربعة، لقوله عليه الصلاة والسلام: الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثمّ تصير ملكاً عضوضاً، وكانت مدة الأربعة هذه.

قيل: والصحيح أن المكمّل لهذه المدّة الحسن بن علىّ، وكانت مدّة خلافته ستة أشهر بها تكمّلت الثلاثون» «۱».

وقال شارحه الأسنوى ...: « وجه الدلالة: أنّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أمر باتّباع سُنّة الخلفاء الراشدين كما أمر باتّباع سُنّته، والخلفاء الراشدون هم: الخلفاء الأربعة المذكورون. لقوله عليه الصلاة والسلام:

الخلافة بعدى ثلاثون سنة » «... ۲».

وقال شارحه البدخشى: «قال القاضى أبو خازم ...: أوجب اتّباعهم إيجاب اتّباعه، ولهذا لم يعتدّ أبو خازم بخلاف زيد بن ثابت فى توريث ذوى الأرحام، وحكم بردّ أموالٍ حصلت فى بيت مال المعتضد باللَّه إلى ذوى الأرحام، وقبل المعتضد فتواه وأنفذ قضاءه.

---

(۱) الإبهاج فى شرح المنهاج ۲/ ۴۱۰.

(۲) نهاية السُول فى شرح منهاج الأصول ۳/ ۲۶۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۶۳

قال المراغى: وفيه نظر، لعموم الخلفاء الراشدين وعدم الدليل على الحصر فى الأربعة.

قال العبرى: وفيه نظر، لأنّ العرف خصّصه بالأئمّة الأربعة حتى صار كالعلم لهم.

أقول: وفيه نظر، لأنّ العرف طارئ فلا يخصّص عموم اللفظ الصادر قبل.

ثم عند الشيعة: إنّ إجماع الأربعة حُجّة لا من حيث هو، بل من حيث اشتماله على قوله علىّ رضى اللَّه عنه» «۱».

أقول:

أما القول الأوّل، فلا دلالة لهذا الحديث عليه أصلًا.

نعم، يدلّ عليه الخبر: «أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم» لكنّه حديث موضوع باطل «٢».

وأمّا القولان الثالث والرابع، فموقوفان على قيام الـدليل القاطع على حصـر المراد فى الأربعة، سواء قلنا بحجّيّة قول كلٍّ منهم على انفراد أو قلنا بحجّيّة قولهم إذا اتّفقوا...

ولا شيء من الدليلين على الحصر- وهما حديث «الخلافة بعدى

(١) مناهج العقول فى شرح منهاج الوصول ٢/ ٤٠٢.

(٢) وهو موضوع احدى حلقات هذه السلسلة.

ثلاثون سـنة» و «أنّ العرف خصّصه بالأئمّة الأربعة فصار كالعلم لهم» - بحيث يصلح لرفع اليد به عن ظهور «الخلفاء» فى العموم، ومن هنا قال الغزّالى:

«وقـد ذهب قوم إلى أنّ مـذهب الصـحابى حجّـة مطلقـاً، وقوم إلى أنّه حجّـة إن خالف القياس، وقوم إلى أنّ الحجّـة فى قول أبى بكر وعمر خاصّة لقوله صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدى، وقوم إلى أنّ الحجّة فى قول الخلفاء الراشدين إذا اتّفقوا. والكلّ باطل عندنا » «... ١».

وحينئذٍ يبقى الحديث على ظهوره فى وجوب اتّباع سُنّة كلّ واحدٍ من الخلفاء الراشدين من بعده صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

ولكن من هم؟

وما معنى ذلك؟!

هذا ما سنبيّنه...

الاختلافات فى متن الحديث ... ص: ۶۴

فلنعد إلى النظر فى متن الحديث ودلالته ... بعد فرض تماميّة سنده وصحّته ... فبالنسبة إلى المتن ... قد اتّفقت جميع ألفاظ الحديث

(١) المستصفى فى علم الأُصول ١/ ٢۶٠- ٢۶١.

على أنّه «عهد» و «وصيّة» من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم...

واشتملت ألفاظه على أُمور أربعة هى:

الأمر بتقوى اللَّه عزّوجلّ...

والأمر بالسمع والطاعة للحاكم كائناً من كان...

والتحذير من محدَثات الأُمور...

والأمر باتّباع سُنّته وسُنّة الخلفاء الراشدين من بعده...

وليس فى شيء من ألفاظ الحديث الوصيّة بالقرآن والعمل به...

وربّما خلت بعض الألفاظ من الأمر بالتقوى...

ثمّ إنّ الأُمور الثلاثة- عدا الأمر بالتقوى- تختلف فيها الألفاظ تقديماً وتأخيراً.

ولربّما جاءت كلمة «عضّوا عليها » ... بعد «الطاعة» لا بعد «السُنّة ...»

وربّما قال: «وعضّوا على نواجذكم بالحقّ».

لكن فى أحد الألفاظ: «عليكم بتقوى اللّه ... أظنّه قال: والسمع والطاعة» فالراوى غير متأكّد من أنّه قال ذلك! ثمّ لمن السمع والطاعة؟!

والحافظ أبو نعيم رواه بترجمة العرباض بسنده: عن الوليد بن مسلم، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدّثنى عبدالرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر.

«أتينا العرباض بن سارية- وهو ممّن نزل فيه - ... فسلّمنا وقلنا:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ۶۶

أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين» «۱».

رواه إلى هنا ولم يزد عليه.

ورواه بترجمة خالد من أوّله إلى آخره «۲».

والأمر سهل ...

ثمّ إنّه جاء فى بعض ألفاظ الحديث فى آخره:

«فكان أسد بن وداعة يزيد فى هذا الحديث: فإنّ المؤمن كالجمل الأنف حيث ما قيد انقاد» «۳».

لكنّ «أسد بن وداعة» - وهو من الّذين كانوا يجلسون ويسبّون عليّ بن أبى طالب عليه السلام كما عرفت- لم يقع فى شىء من طرق الحديث، فبأىّ وجهٍ كان يزيد فى هذا الحديث؟! وهل المؤمن كالجمل ؟!...

فلمّا رأى بعضهم أنّ هذا تلاعبٌ بالحديث بزيادةٍ باطلة من رجلٍ مبطِل، وأنّ ذلك قد يكشف عن حقيقة حال الحديث ... صحّفه إلى:

...« فكان أشدّ [علينا] من وداعه، يزيد فى هذا الحديث: فإنّ المؤمن » «... ۴».

---

(۱) حلية الأولياء ۲/ ۱۷.

(۲) حلية الأولياء ۵/ ۲۵۱.

(۳) المستدرك ۱/ ۱۷۶ كتاب العلم الرقم ۳۳۱.

(۴) عارضة الأحوذى ۱۰/ ۱۴۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ۶۷

لكن تبقى كلمة «يزيد» بلا فاعل !...

فرجّح البعض الآخر إسقاط الجملة وإلحاق الكلام بالحديث، فقال:

«وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشيّاً، فإنّما المؤمن » «... ۱».

وليته أسقط الكلام أيضاً، لكنّه يقوّى المعنى ويؤكّد وجوب الطاعة المطلقة لولىّ الأمر كائناً من كان!!

هذا ما يتعلّق بالمتن ...

معنى السُنّة:

والأمر المهمّ الذى اتّفقت عليه جميع ألفاظ الحديث إخباره صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالاختلاف الكثير من بعده، ثمّ أمره من أدرك ذلك باتّباع سُنّته وسُنّة الخلفاء بلفظ «فعليكم».

ففى جميع الألفاظ: «فإنّه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء »....
و «السُنّة» هى الطريقة والسيرة، يقال: سنّ الماء، وسنّ السبيل، وسنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم كذا، أى: شرّعه وجعله شرعاً.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٥٦، النهاية والمصباح المنير «سن».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ۶۸

وسُنّته عند أهل الشرع: قوله وفعله وتقريره، ولهذا يقال فى أدلّة الشرع: الكتاب والسُنّة. أى: القرآن والحديث «١».

وعلى الجملة، فمعنى السُنّة فى الشريعة نفس معناها فى اللغة لم يعدل بها عنها.

حجّيّة سُنّة النبىّ:

وسُنّة النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم الثابتة عنه بالطرق المعتبرة حجّة بلا كلام، وضرورة دينيّة لا يخالف فيها إلّامن لاحظّ له من دين الإسلام...

وقد استدلّوا على حجّيّتها بآياتٍ من الكتاب وأحاديث عن المصطفى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، لكن لا يتّم الاستدلال بها إلّاعلى وجهٍ دائر كما لا يخفى...

فالعمدة فى وجه الحجّيّة هى «العصمة» ومن هنا يتعرّض العلماء- فى بحثهم عن حجّيّة السُنّة- لعصمة النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم «٢».

---

(١) النهاية «سنن» ٢/ ٣۶٨.

(٢) لاحظ كتب الأُصول كإرشاد الفحول: ١/ ٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ۶۹

معنى سُنّة الخلفاء:

قال ابن فارس: «وممّا كرهه العلماء قول من قال: سُنّة أبى بكر وعمر، إنّما يقال: فرض اللّه جلّ وعزّ وسنّته وسنة رسول اللّه صلّى اللّه تعالى عليه وآله وسلّم» «١».

قلت: وجه كراهية العلماء ذلك واضح، لأن كلمة «السُنّة» أصبحت فى عرف المتشرّعة مختصّةً بما عن النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قولًا وفعلًا وتقريراً، لأنّه الحجّة بعد الكتاب، حيث يقال: الكتاب والسُنّة، لكنّهم كرهوا هذا القول مع كون حديث «عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين» بمرأىً منهم ومشهد، فإن كانوا فى شكّ من صدور الحديث عن النبىّ فلا بحث، وإلّا فبم يفسّرونه؟!

هنا مشاكل:

١- لقد ذكرنا أنّ «السُنّة» فى اللغة بمعنى «الطريقة»، وهى بنفس المعنى فى الشريعة بالنسبة إلى «سُنّة النبى» صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فهل تفسَّر «سُنّة الخلفاء» بنفس المعنى كذلك؟!

٢- لقد عطف صلّى اللّه عليه وآله وسلّم «سُنّة الخلفاء» على «سُنّته» وظاهر العطف هو المغايرة بين السُنّتين، فما معنى هذه المغايرة؟!

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة ۶٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ٧٠

وكيف يأمر صلّى اللّه عليه وآله وسلّم باتّباع سُنّتهم المغايرة لسُنّته؟!

٣- أمره باتّباع سُنّتهم مطلق غير مقيّد كما هو الحال فى وجوب اتّباع سُنّته، وهكذا أمرٍ يقتضى عصمة المتبوع بلا ريب، أمّا النبى

فمعصوم بالإجماع، وأمّا الخلفاء فليس كلّهم بمعصوم بالإجماع، فكيف يؤمر- أمراً مطلقاً- باتّباع المعصوم وغير المعصوم معاً؟!

هذه مشاكل حار القوم فی حلّها ... واضطربوا اضطراباً شديداً تجاهها...

والواقع: إنّ كبار علمائهم قد أطالوا الكلام فی هذا وأخذوا فی تأويله بوجوهٍ متعسّفة.

المشكلة الأُولی

أمّا الأُولی فلا مانع من حلّها بتفسير «السُنّة» هنا أيضاً ب «الطريقة» كما ذكر الشرّاح كصاحب «سبل السلام» والقاری والمباركفوری...

وهذا هو الذی اختاره الشوكانی حيث قال:

«الـذی ينبغی التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدلّ عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب، فالسُنّة هی الطريقة، فكأنّه قال: الزموا طريقتی وطريقـة الخلفاء الراشـدين، وقد كانت طريقتهم هی نفس طريقته، فإنّهم أشدّ الناس حرصاً عليها وعملًا بها فی كلّ شیء وعلی كلّ حال، كانوا يتوقّون مخالفته فی أصغر الأُمور فضلًا عن أكبرها».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتی، ... ص: ۷۱

أقول:

وهكـذا تنحـلّ المشـكلة الأُـولی، وقـد أكّـد كلّهم علی أنّه «كانت طريقتهم نفس طريقته» متجاوزين ظهور الحـديث فی المغايرة، وقد أضاف الشوكانی بأن علّل اتّحاد الطريقـة بقوله: «فإنّهم أشـدّ الناس حرصاً عليها وعملًا بها فی كلّ شـیء وعلی كلّ حال، كانوا يتوقّون مخالفته فی أصغر الأُمور فضلًا عن أكبرها».

قلت: لكنّا وجـدنا الخلفـاء الثلاثـة- وكـذا أكـثر الأصـحاب- يخـالفونه فی أكبر الأُـمور فضـلًا عن أصـغرها، حتی مع وجود النصوص الصـريحة عنه صـلّی اللَّه عليه وآله وسـلّم، وقد سـبق أن ذكرنا بعض الموارد المسلَّمة من تلك المخالفات ... فالّذين كانت «طريقتهم نفس طريقته، فإنّهم أشدّ الناس حرصاً عليها وعملًا بها » ... غير هؤلاء، فمن هم؟!

المشكلة الثانية:

وإذا كان المراد من «الخلفاء» غير الّذين يقول بهم أهل السُنّة فالمشكلة الثانية منحلّة أيضاً...

أمّا علی قولهم، فقد رأيتهم يتجاوزون هذه المشكلة.. إلّا الشوكانی ... فإنّه قال بعد عبارته المذكورة:

«وكـانوا إذا أعوزهم الـدليل من كتـاب اللَّه وسُـنّة رسوله عملوا بما يظهر لهم من الرأی بعـد الفحص والبحث والتشاور والتـدّبر، وهـذا الرأی

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتی، ... ص: ۷۲

عنـد عـدم الـدليل هو أيضاً من سُـنّته، لِما دلّ عليه حـديث معاذ لَمّا قال له رسول اللَّه: بما تقضـی؟ قال: بكتاب اللَّه. قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسُنّة رسوله. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيی. قال: الحمد للَّه الذی وفّق رسوله أو كما قال.

وهـذا الحـديث وإن تكلّم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف، فالحقّ أنّه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به، وقد أوضـحت هذا فی بحثٍ مستقلّ.

فإن قلت: إذا كان ما عملوا فيه بالرأی هو من سُنّته لم يبق لقوله:

«سُنّة الخلفاء الراشدين» ثمرة.

قلـت: ثمرته أنّ من النـاس من لم يـدرك زمنه وأدرك زمن الخلفـاء الراشـدين، أو أدرك زمنه وزمن الخلفـاء، ولكنّه حـدث أمر لم يحـدث فی زمنه، ففعله الخلفاء، فأشار بهذا الإرشاد إلی سُـنّة الخلفاء إلی دفع ما عساه يتردّد إلی بعض النفوس من الشكّ ويختلج فيها من الظنون.

فأقلُّ فوائد الحديث أنّ ما يصدر منهم من الرأی وإن كان من سُنّته كما تقدّم، ولكنّه أولی من رأی غيرهم عند عدم الدليل.

وبالجملة، فكثيراً ما كان صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته، مع أنّه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه، لأنّه محلّ القدوة ومكان الأُسوة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٧٣

فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث، ولم أقف عند تحريره على ما يوافقه من كلام أهل العلم. فإن كان صواباً فمن اللّه، وإن كان خطأً فمنّي ومن الشيطان، وأستغفر اللّه العظيم».

أقول:

لقد تنبّه هذا الشيخ الجليل إلى أنّ القول بأنّ «طريقتهم نفس طريقته» يتنافى وظاهر الحديث الدالّ على «المغايرة»، ورفع اليد عن الظهور بلا دليلٍ غير جائز، فنقل الكلام إلى حجّيّة آراء الخلفاء واجتهاداتهم، وقال بذلك استناداً إلى حديث معاذ، ثمّ ذكر في هذا المقام دلالة الحديث على المغايرة بصورة سؤال، وحاول الإجابة عنه بما هو في الحقيقة التزام بالإشكال!

وعلى الجملة، فإنّ الكلام في إثبات أنّ «طريقة الخلفاء نفس طريقة النبي» والإجابة عمّا إن قيل بأنّه: كيف تكون طريقتهم نفس طريقته وظاهر الحديث المغايرة؟! وأنّه إذا «كانت طريقتهم نفس طريقته» لم يبق لقوله: «وسُنّة الخلفاء» ثمرة؟!

أمّا أنّ اجتهادات الخلفاء وآرائهم حجّة أو لا؟ فذاك بحث آخر ليس هذا موضعه، وخلاصة الكلام فيه أنّه لا دليل عليه إلّاحديث معاذ الذي أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد عن «الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة قال: حدّثنا ناس من أصحاب معاذ عن معاذ».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٧۴

فمن الحارث؟! ومن أصحاب معاذ؟!

ولذا اعترف الشوكاني بهوانه، بل عدّه بعضهم في (الموضوعات) كما لا يخفى على من يراجع شروح السنن والكتب المطوّلات...

والحاصل: إنّ المشكلة الثانية باقية على أساس أهل السُنّة، وأنّ هذا الذي ظهر للشوكاني في تفسير الحديث- ولم يقف على ما يوافقه من كلام أهل العلم- يجب عليه أن يستغفر منه!

المشكلة الثالثة:

قد ذكرنا أنّ الأمر المطلق بالإطاعة والمتابعة المطلقة دليل على عصمة المتبوع ... وقد نصَّ على ذلك العلماء في نظائره، كقوله تعالى «أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ» قال الرازي بتفسيره ما نصّه:

«أنّ اللّه تعالى أمر بطاعة أُولي الأمر على سبيل الجزم في هذه، الآية، ومَن أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابُدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر اللّه بمتابعته فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأً منهيٌّ عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنّه محال.

فثبت أنّ اللّه تعالى أمر بطاعة أُولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٧۵

أنّ كلّ من أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ» «١».

وفي هذا المقام أيضاً نبّه الغزّالي على ذلك، حيث قال بعد الحكم ببطلان الأقوال- في عبارته التي نقلناها آنفاً- ما نصّه:

«فإنّ من يجوز عليه الغلط والسهو ولم تثبت عصمته عنه، فلا حجّة في قوله، فكيف يُحتجّ بقولهم مع جواز الخطأ؟!

وكيف تُدّعى عصمتهم من غير حجّةٍ متواترة؟!

وكيف يتصوّر عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف؟!

وكيف يختلف المعصومان؟!

كيف؟ وقد اتّفقت الصحابة على جواز مخالفة الصحابة، فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد، بل أوجبوا فى مسائل الاجتهاد على كلّ مجتهدٍ أن يتّبع اجتهاد نفسه؟!

فانتفاء الدليل على العصمة، ووقوع الاختلاف بينهم، وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه، ثلاثة أدلّة قاطعة» «٢».

(١) التفسير الكبير ٥/ ١٤٩.

(٢) المستصفى فى علم الاصول ١/ ٢٦١- ٢٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ٧٦

أقول:

نعم، هى- وغيرها ممّا ذكرناه ولم نذكره- أدلّة قاطعة على أن ليس «الخلفاء» فى هذا الحديث مطلق الصحابة، ولا مطلق الخلفاء، ولا خصوص الأربعة مطلقاً...

إنطباق الحديث على مبانى الإماميّة ... ص: ٧۶

لكنّه ينطبق من حيث الدلالة على مبانى الإماميّة فى الأُصولَين، واستدلالاتهم من الكتاب والسُنّة المتواترين.. وبيان ذلك:

إنّ هذا الحديث وصيّة وعهد من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- قاله وكأنّه مودِّع- تعييناً لوظيفة الأُمّة وتكليفها إذا كان «الاختلاف الكثير» فإنّهم إذا تبعوا «سُنّته وسُنّة الخلفاء الراشدين» أمنوا من الهلاك والضلال ... فهو صريح فى حصر الاتّباع فى «الخلفاء» من بعده اتّباعاً مطلقاً، فيجب كونهم معصومين...

والإشارة إلى حديث الثقلين ...: ص: ٧۶

وحديث الثقلين ... كذلك «... ١».

(١) حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة القطعية الصدور، المتّفق عليها بين المسلمين، أخرجه من أهل السُنّة مسلم فى صحيحه، وكذا أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم كافّة ... عن أكثر من صحابىّ وصحابيّة ... عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بألفاظ مختلفة فى مواقف متعدّدة ... راجع: الأجزاء ١- ٣ من كتابنا: نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمة الاطهار.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ٧٧

إنّه وصيّةٌ وعهدٌ منه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، قاله غير مرّة، بعد أن نعى نفسه الكريمة، فهو تعيين للوظيفة وبيان للتكليف من بعده..

فأمر باتّباع «عترته أهل بيته» مع «كتاب اللَّه سبحانه» و قال: «لن تضلّوا ما إن اتّبعتموهما...»

ومن ذلك ما ورد فى حديث مرض وفاته صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وقد جاء فيه التصريح بلفظ الوصيّة، وهو أنّه:

«فخرج يعتمد عليهما حتّى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد، أيّها الناس، فماذا تستنكرون من موت نبيّكم؟! ألم ينع إليكم نفسه وينع إليكم أنفسكم؟! أم هل خلّد أحد ممّن بعث قبلى فيمن بعثوا إليه فأخلد فيكم؟!

ألا- إنّى لاحق بربى، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لم تضلّوا، كتاب اللَّه بين أظهركم تقرأونه صباحاً ومساءً، فيه ما تأتون وما تدعون، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم اللَّه، ألا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتى، ... ص: ٧٨

ثمّ أَوصیکم بعترتی أهل بیتی» «۱».

والجدیر بالذکر تعبیره عنهما- فی بعض الألفاظ- ب «خلیفتین» «۲».

وهـذا الحـدیث دلیل واضـح علی عصـمة الّـذین أمر باتّباعهم من «عترته أهل بیته» لوجوهٍ عدیدةٍ منها ما ذکروه حول آیة «إطاعة أُولی الأمر» کما عرفت.

الإشارة إلی حدیث الاثنی عشر خلیفة ...: ص: ۷۸

وقـد حـدّد علیه وآله الصـلاة والسـلام عـدد الّـذین أمر بالتمسّک بهم فی حدیثٍ آخر متواتر أجمعوا علی روایته، ذاک حدیث «الاثنا عشر خلیفة» وهو أیضاً عهد من رسول اللَّه علیه وآله الصلاة والسلام...

أخرج البخاری ومسلم عن جابر بن سمرة قال- واللفظ للأول-:

سمعت النبی صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم یقول: یکون اثنا عشر أمیراً. فقال: کلمة لم أسمعها. فقال أبی: إنّه قال: کلّهم من قریش» «۳».

---

(۱) جواهر العقدین: ۲۳۴.

(۲) مسند أحمد ۶/ ۲۳۲ حدیث زید بن ثابت الرقم ۲۱۰۶۸ الجامع الصغیر ۱/ ۱۵۷ حرف الهمزة الرقم ۲۶۳۱، الدر المنثور ۲/ ۱۰۷.

(۳) أُنظر کتاب الأحکام باب الاستخلاف من صحیح البخاری ۶/ ۲۶۴۰ الرقم ۶۷۹۶ وکتـاب الإمارة باب الثامن تبع لقریش والخلافة فی قریش من صحیح مسلم ۴/ ۱۰۰- ۱۰۲ الأرقام ۱۸۲۱ وذیواله و ۱۸۲۲ وذیله.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حدیثعلیکمبسنتی، ... ص: ۷۹

وأخرجه الترمذی وقال: هذا حدیث حسن صحیح وقد روی من غیر وجهٍ عن جابر بن سمرة ... وفی الباب عن ابن مسعود وعبداللَّه بن عمرو» «۱».

وأخرجه أحمد فی غیر موضع «۲».

وأخرجه الحاکم «۳» وغیره کذلک.

فإذا ما ضـممنا هـذا الحـدیث إلی حـدیث الثقلین عرفنا أنّ النّبی صـلّی اللَّه علیه وآله وسـلّم یوصـی بالتمسّک بالکتاب والأئمّـة الاثنی عشر، ویجعلهما الخلیفتین بعده...

وإذا کان حدیث الثقلین دالّاً علی العصمة فالأئمّة الاثنا عشر معصومون...

ومن کان معصوماً کانت سُنّته حجّةً...

وعلی هذا، یثبت حجّیّة سُنّة أهل البیت...

---

(۱) سنن الترمذی ۴/ ۹۵- ۹۶ باب ما جاء فی الخلفاء کتاب الفتن الرقم ۲۲۳۰.

(۲) مسنـد أحمـد ۶/ ۹۳- ۱۲۲ من حـدیث جـابر بن سـمرة الأرقـام ۲۰۳۱۹، ۲۰۴۱۶- ۲۰۴۱۸، ۲۰۴۲۰، ۲۰۴۲۱، ۲۰۵۰۸، ۲۰۵۱۵، ۲۰۵۲۸، ۲۰۵۳۴ وغیرها.

(۳) المسـتدرک علی الصحیحین ۳/ ۷۱۵ کتـاب معرفـة الصـحابة (ذکر جابر بن سـمرة السوائی) الرقم ۶۵۸۶ و ۳/ ۷۱۶ کتاب معرفة الصحابة (ذکر أبی جحیفة السوائی) الرقم ۶۵۸۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حدیثعلیکمبسنتی، ... ص: ۸۰

وبهـذا البیان تنحلّ جمیع مشـکلات حدیث «علیکم بسُـنّتی » ... التی ذکرها الغزّالی ... والتی ذکرناها ... فلقد دار أمر وجوب الاتّباع

مدار وجود العصمة، وإذا كانت العصمة فلا تغاير بين «سُنّة الخلفاء الراشدين» و «سُنّة الرسول الأمين ...» وإذا كانت العصمة فلا اختلاف..

وإذا كانت العصمة فالمخالف هو المخطىء...

نعم، قد حاول القوم- عبثاً- صرف حديث «الاثنا عشر خليفة» عن الدلالة على ما تذهب إليه الإماميّة ... لكنّهم حاروا فى كيفيّة تفسيره وتضاربت كلماتهم...

حتّى كان لكلّ واحدٍ منهم قول، وببالى أنّى رأيت من يصرّح منهم بوجود أربعين قولًا فى معنى الحديث...

لكنّ المهم اعترافهم بالعجز عن فهم معنى الحديث...

فابن العربى المالكى يقول- بعد ذكر رأيه: «ولم أعلم للحديث معنىً» «۱».

وابن البطّال ينقل عن المهلّب قوله: «لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث، يعنى بشىء معين » «... ۲».

---

(۱) عارضة الأحوذى ۹/ ۶۹.

(۲) فتح البارى ۱۳/ ۲۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۸۱

وابن الجوزى يقول: «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلّبت مظانّه وسألت عنه، فلم أقع على المقصود به» «۱».

فهى إذن محاولات يائسة.. والحديث صحيح قطعاً ... فليتركوا الأهواء والعصبيّات الجاهليّة، وليعترفوا بواقع الأمر الذى شاءه اللّه ورسوله...

وتلخّص: إنّ معنى الحديث:

عليكم بسُنّتى وسُنّة الأئمّة الاثنى عشر الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدى...

ويؤكّد ذلك ما رووه عن أبى ليلى الغفارى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال: «سيكون بعدى فتن، فإذا كان ذلك فالزموا علىَّ بن أبى طالب، فإنّه فاروق بين الحقّ والباطل».

وعن كعب بن عجزة أنّه قال: «تكون بين أُمّتى فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحقّ. يعنى عليّاً» «۲».

---

(۱) فتح البارى ۱۳/ ۲۶۳.

(۲) تاريخ دمشق ۴۵/ ۳۴۵، أُسد الغابة ۶/ ۲۶۵، كنز العمّال ۱۱/ ۲۸۱ و ۲۸۵ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة و فضلهم الأرقام ۳۲۹۶۱ و ۳۳۰۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث‌عليكم‌بسنتى، ... ص: ۸۲

هل يأمر النبى بإطاعة الأمير كائناً من كان ...؟! ص: ۸۲

وممّا ذكرناه يظهر أنّ ما جاء فى هذا الحديث من أنّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يأمر ب «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً...» كذب قطعاً...

وأنّ هذا من زيادات أمثال «أسد بن وداعة ...» ويشهد بذلك عدم جزم الراوى بأنّ النبىّ قاله ... لأنّ النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لا يأذن بأن يتسلّط على رقاب الناس إلّامن توفّرت فيه الصفات والشروط التى اعتبرها الشرع والعقل ولا يجوّز- فضلًا عن أن يأمر- الاستسلام والانصياع التامّ لمن تأمّر وتولّى شؤون المسلمين كيفما كان وكيفما تسلّط!

وعلى الجملة: فإنّ هذه الفقرة من الحديث إنّما زيدت فيه- بناءً على صدوره في الأصل- لحمل الناس على إطاعة معاوية وعمّاله وإن ظلموا وجاروا، وإن فسقوا وفجروا...

إنّها زيدت فيه كما زيد تعليل مفاده بأنّه «فإنّما المؤمن »...

ويؤكّد ما ذكرنا اضطراب القوم كذلك في معناها، ونكتفي بما ذكره شارحا الترمذي:

قال ابن العربي «قوله: اسمعوا وأطيعوا. يعني ولاة الأمر وإن عليكم عبد حبشي.

فقال علماؤنا: إنّ العبد لا يكون ولياً...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٨٣

والذي عندي فيه: أنّ النبي أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله حتى توضع الولاية في العبيد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا، تغليباً لأهون الضررين، وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته، لئلّا يغيّر ذلك فيخرج منه إلى فتنةٍ عمياء صمّاء لا دواء لها ولا خلاص منها» «۱».

وقال المباركفوري: «أي صار أميراً أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته. أو: لو استولى عليكم عبد حبشي فأطيعوه مخافة إثارة الفتن.

ووقع في بعض نسخ أبي داود: وإن عبداً حبشياً، بالنصب. أي: وإن كان المطاع عبداً حبشياً.

قال الخطابي: يريد به إطاعة من ولّاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً، ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً، وقد ثبت عنه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم أنّه قال: الأئمّة من قريش» «۲».

أقول:

أمّا ما ذكره الخطابي فحمل بلا دليل، على أنّه قد تقدّم أنّ العلماء لا يجوّزون ولاية العبد.

وأمّا ما ذكره ابن العربي- وكذا ابن حجر «۳» - فهو عبارة أُخرى عن

---

(۱) عارضة الأحوذي ۱۰/ ۱۴۸- ۱۴۹.

(۲) تحفة الأحوذي ۷/ ۳۶۶.

(۳) فتح الباري ۱۳/ ۱۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٨۴

الأمر بالتقيّة التي يشنّعون- بألسنتهم- بها على الإماميّة مع ورود الكتاب والسُنّة بها، ويلتزمون بها عملًا...

وعلى هذا- وبعد التنزّل عمّا تقدّم- يكون المعنى:

إن أمّر عليكم أئمّةُ الجور بعضَ من لا أهليّة له للإمارة وكان في مخالفتكم له ضرر كبير فعليكم بالسمع والطاعة...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديثعليكمبسنتي، ... ص: ٨۵

خاتمة البحث ... ص: ٨۵

لقد استعرضنا أهمّ أسانيد الحديث في أهمّ الكتب ... فظهر أنّه حديث من الأحاديث المفتعلة في زمن حكومة معاوية، لأغراضٍ سياسيّة.

وهو من حيث الدلالة حديثٌ باطل لا يمكن قبوله بالنظر إلى الأسس المقرّرة عند أهل السُنّة، فضلًا عن أن يستند إليه ويجعل قاعدةً في شيء من المسائل العلميّة.

وعلى هذا، فإنّه لا يصلح مبرّراً لِما «أحدثه» الخلفاء والأمراء في الدين ... ومستنداً للأقوال المتعدّدة في باب حجّيّة قول الصحابي

وإجماع الخلفاء الأربعة ... فتبقى تلك البدع بلا مبرّر، وتلك الأقوال بلا دليل ...

نعم، يصلح دليلًا- إن صحّ سنداً- على ما تذهب إليه الإماميّة من حجّية قول الأئمّة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ... ووجوب إطاعتهم والانقياد لهم والاقتداء بهم ...

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين وآله الطاهرين الميامين.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة " الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله " الشمس آبادی " – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز " القائمیّة " للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة " www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَی

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد

جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایهٔ"القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.